العدد ١٠ تاريخ ١١ مارس سنه ١٩٠٩ السنه الاولى

سلسلة الروايات العثمانية

مجله روائيه أدبيه تاريخيه

تصدر كل عشرة ايام مرة وسنتها عشرون عدداً

﴿لمنشئها﴾

جورجي سعاده

(رواية)

مهارة سرور

أو بوليس دمشق السري بمصر

﴿ الجزء العاشر ﴾

﴿ثمن العدد الواحد ثلاثة غروش صاغ﴾

اشتراكها في مصر والسودان ٤٠ غرشاً صاغاً في السنة
وفي الخارج خمسة عشر فرنكا
(كل طلب لم ترسل معه قيمته لا يقبل)
(ادارة المجله)
بشارع المديريه امام اجزخانة الدكتور عبد الفتاح فهمي بطنطا

﴿ اجود الاصناف ﴾

نعلن الجمهور اننا اتبعنا فكرة استحضار أجود البضائع مع جعل الاثمان زهيدة جدا بالنسبة لقيمتها ومتانتها حتى حزنا على ثقة العموم وزيادة الاقبال وقد جعلنا جملة تسهلات للزبائن وخصوصاً قاطني الجهات في انحاء القطر المصرى ولدينا كافة اصناف الجزم الانكليزية والامريكانية للرجال والسيدات والاولاد وجميع اصناف القمصان والكرافاتات والروائح والفانلات والمناديل والعصي وادوات لزوم السفر وجملة اصناف اخرى والاثمان محددة

احمد كامل وشركاه

بالموسكي بمصر

نرجو من حضرات مشتركينا الافاضل تسليم لاشتراكات لمن بيده وصولات ممضاة مناومنه ومختومة من ظاهرها بختمنا ويكون لحضراتهم منا مزيد الشكر

سلسلة الروايات العثمانيه

« مجلة روائية تاريخية غرامية »

(لصاحبها)

« جورجي سعاده »

« السنه الاولى » « العدد العاشر »

تكرم حضرة الاديب والشاعر اللبيب خالد افندي رامز مدرس اللغه العربيه والتاريخ بمدرسة التوفيق بطنطا

بهذين البيتين تقريظا

تجلت على القراء بكرا مصونة
أغار على التاريخ في وضعها القلم
فلا تقنعوا منها بظاهر حسنها
بلى فانشدوا اسرار المواعظ والحكم

رواية

﴿مهارة سرور او بوليس دمشق السري بمصر﴾

الجزء العاشر

(تأليف)

﴿سعاده بك مورلي﴾

احد مستخدمي الدولة العثمانية سابقا

(صاحب المجله)

﴿جورجى سعاده﴾



مطبعة النجاح بمصر

الجزء العاشر

﴿ الفصل الاول ﴾

وصول احمد افندي الى الاستانه

سر بنا أيها القاريء الى الاستانة عروس دولة آل عثمان ومركز سلاطينها واقصد بنا سراى فائق باشا الوزير الكبير المتوفي واصعد بنا الي الطبقة الثانية فيها وادخل السلاملك الخارجي حيث كان يقيم أمين بك ابن احمد افندي عم رضابك حال غياب والده احمد افندي في اوربا كما كان يظن

لبث امين بك في انتظار والده في سراي عمه المتوفى

ففى صباح ٧ ادار اى مارس سنة ١٨٧٤ استيقظ امين بك فدخل عليه تابعه محمود وقال

سيدي وصلتني اشارة باسمك

ـ اشارة برقية يامحمود

ـ نعم ياسيدي

ـ أين هي

ـ ها هي

وسلمه محمود الاشارة ففضها وقرأها وهاك نصها

« امين احمد فائق الاستانه »

« انتظر حضوري يوم ٨ مارس في الباخرة الفرنساوية »

قرأ امين بك تلك الاشارة ثم اعاد تلاوتها وفؤاده يطفح سرورا لقرب وصول والده

فالتفت امين بك الى تابعه محمود وقال وهو يناوله الاشارة البرقية

اقرأها يامحمود فانها من والدى وكن مستعدا لمقابلته على الميناء ولما كان اليوم الثانى هو ميعاد قدوم والده لم ينم امين تلك الليلة من فرط سروره بل لبث مستيقظا طول ليله يحادث خادمه

وفي اليوم الثانى عند بزوغ الفجر ادى امين بك ماعليه من الفروض الدينية ثم اخذ خادمه محمود وسار الى الميناء واخذ هو وخادمه يسيران ذهابا وايابا في انتظار الباخرة الفرنساوية

ولم تعل الشمس قبة الفلك حتى ظهرت الباخرة عن بعد تخترق مياه البوسفور ولم تمض برهة حتي رست على الرصيف

فلما خرج احمد افندى من الباخرة هجم امين على والده باشتياق وعانقه اما احمد افندي فانه ضم ولده الى صدره وقبله وقال

كيف انت ياولدي

— انا بخير ياوالدى مادمت ترعاني بحنوك الوالدي

وكانت عربة المرحوم فائق باشا على الميناء في الانتظار فركبها احمد افندى وولده وتابعه وسارت بهم الى السراي

وبعد ساعة من وصوله ذاع الخبر في الاستانة بان شقيق المرحوم فائق باشا قد وصلها

فحضر اغلب الوزراء واصحاب المناصب العاليه للسلام عليه وبعد الظهر اتي فخامة الصدر الاعظم محمود باشا نديم

فاستقبله احمد افندى من باب السراى وقدم له

شكره على تنازله الى زيارته

فبعد تقديم المرطبات التفت احمد افندي الى الصدر الاعظم وقال بخبث

ارجو ياسيدي ان تخبرني ماذا تم بقضية رضا بك عسى ان يكون قد ظهر الفاعل الذي زور الاشارة البرقيه ضده واتهمه بالاشتراك في مؤامرة ضد جلالة السلطان ... انه ليكدرني مااصابه فقد بلغني وانا في باريز عاصمة الفرنساويين انه اتهم بتهمة اخري وهي القتل والسرقة في القطر المصري

فبدت لوائح الكدر على وجه الصدر الاعظم وقال

— نعم اتهم زورا بقتل ابن احمد باشا أحد وجهاء مصر وكبرائها وسرقة منزله

وقد قبض على رضا وزج في السجن ولما بلغنا أمر تهمته انتدبنا كاظم باشا لتحقيقها

ولكنه خلط في التحقيق فلم يقدر أن يظهر حقيقة القضية فعينا بدلا منه سرور أغا مدير ضبط ولاية سوريا

وأملنا عظيم في هذا الرجل فعسى ان العناية تعينه وتساعده على كشف مخبآت هذه القضية ويتبرأ رضا بك

أما قضية تزوير الاشارة في دمشق فقد أجلنا تحقيقها حتى يتبرأ رضا من قضيته في مصر

فأخذ احمد افندي يروغ في كلامه كما يروغ الثعلب وقال وهو يظهر التكدر مع ان قلبه كان ملآن بالغيظ والحقد

مسكين رضا انه لا يستحق أن يعذب ولكن ما بعد الضيق الا الفرج والله يجزي خائنيه

ولكن اخبرني يافخامة الوزير هل لا يزال رضا بك سجينا في القطر المصري

— انه لا يزال سجينا

— وكيف صحته ياسيدي

— صحته جيدة

— الم يفرج بعد سمو خديوي مصر عن رضا بك تحت الضمانه حتى تظهر براءته

— طلبت من سرور اغا ان يعرض ذلك على سمو

الخديوي ولكنه رفض وقال

لا اخرجه الا اذا ظهرت براءته

فلربما يكون اخرجه الآن ولكن لم يأتني تعريف منذ اربعة ايام وانا بذاهب الصبر منتظر بوستة اليوم

فقال احمد افندي بكر

ارجو يا فخامة الوزير ان تعمل جهدك لاخراجه بزيتا قبل استفحال الامر فلربما من كدره يقع في المرض

ـ هذا ما اخشاه وانا منتظر البوسته . . . انا على احر من جمر اللظى لعدم ورود تحارير منذ اربعة ايام

فاذا لم يأتني الرد ببوستة اليوم فاني ساحرر اشارة برقيه الى سرور اطلب منه ان يطلب الافراج عن رضا بك من سمو الخديوى وتأكد انه لو ادى الحال الى المثول لدى جلالة السلطان والطلب منه ان يخابر سمو الخديوي بالافراج عن رضا فاني لا أتأخر

قال احمد افندي ـ نعم نعم يجب الاجتهاد حتى لا نندم فيما بعد ولات ساعة مندم

وأرجو يا فخامة الصدر الاعظم أن تعرفني بما يصلك

من الاخبار عن رضا حتى أطمئن من جهته

فأجابه محمود باشا نديم قائلا

لا شك انه يسرك ان تسمع خبرا سارا كما يسرني انا ايضا عن رضا

قال ذلك وقام للخروج

فأوصله احمد افندي مودعا الى الباب

الفصل الثاني

احمد افندي يشرح الى ولده أمين ما فعله ضد رضا بك

بعد خروج الصدر الاعظم جلس احمد افندي بجانب ابنه امين وأخذ يتبسم من آن الى آخر مفكرا

فنظر اليه ابنه متعجبا وقال

مالى اراك ياوالدي كثير الابتسام

أجابه احمد افندي ـ لما يخلو بنا المكان في مساء هذا اليوم اخبرك بكل شيء

فلما اقبل الظلام وصارت الساعة الثامنة مساء تناولا الطعام وذهبا الى غرفة نومهما وأوصدا الباب

وجلسا على مقعدين مقابلان لبعضهما

فالتفت امين بك الى والده احمد افندى وقال

اخبرني ياوالدي ماذا فعلت في اوربا عساك توفقت الى البضائع المطلوبة في الاستانة بأثمان موافقة وشحنتها

فابتسم احمد افندي بخبث وقال

نعم قد تم كل شيء ولكن سيتأخر ورود البضائع قليلا لمانع لم يكن في الحسبان

— وما هو هذا المانع ياوالدي العزيز ألا تعلم أن تأخيرها يضرنا

— تأخيرها تسبب من حضور سرور أغا ذاك الشيطان الذي كلما ابتدأنا في أمر أفسده علينا ونخرج ليس بالمنتصرين بل يكللنا الفشل والخيبة

— ما دخل سرور اغا بشراء البضائع ياوالدي فهو ليس بتاجر بل هو مدير ضبط ولاية سوريا

— وكيف يتسنى له أن يقف في سبيلك كحجر عثرة مع انه في دمشق وانت في قارة اوربا والبعد بينكما شاسع

ازهذه ألغاز لم أفهمها أرجوك ان توضح لي سبب

تأخير البضائع اذ ان تأخيرها يؤدي الى تلفها وزيادة المصاريف علينا ..فلا شأن لسرور أغا فى امور كهذه

فسكت احمد افندي ولم يتكلم

فعند ذلك تأكد امين أن في الامر سر فقال الى والده

لماذا السكوت فلم لا توضح لى الحقيقة لقد اشغلت بالى .. كنت اخبرتني قبل سفرك الى اوربا انك ذاهب لمشترى البضائع والآن أتيت كما ذهبت

فقال احمد افندي والشر يلوح بين عينيه

حقا انك ياولدي لازلت طفلا

ـ ولماذا .ما معنى هذا الكلام ..لا تزيده غموضا

ـ هل ظننت أيها الابله اني ذهبت الى فرنسا وانكلترا كما كنت أخبرتك سابقا لمشترى البضائع كي نفتح محلا تجاريا في الاستانة

ـ اذن ماذا . اذن ماذا

ـ هل تصدق ان من كان مثلنا يتنازل ويعمل تاجر منيفاتوره اوموبليات او خلافها

ـ حقا انك لازلت طفلا

ـ وما الذي يحط من شرفنا اذا فتحنا محلا تجاريا ياوالدي العزيز

ان ذلك يحط بقدرنا وينزلنا من أعين الناس . .

مسكين يا امين ياولدي مسكين حقيقة انك طفل . هل نترك الثروة .. هل نتنازل الى تجار ونحن وارثان الثروة عظيمة لا يحصيها قلم . . هل تريد ان نتذلل الي الذبائن لاجل فلس او فلسين والذهب امامنا يبهر الانظار ويحير النظار

كلا كلا لا نترك الثروة العظيمة التي تعد بالملايين الي من لا يستحقها يتنعم فيها كيفما شاء

ـ انا لا ازال غير فاهم ما تقول

ـ يظهر انك تريد ان تعرف ما عملته

ـ نعم نعم فاشرح لي ما فعلته منذ فارقتني

ـ اعلم ياولدي انني ساموت بعد بضعة اعوام وتكون تحت رحمة ذاك (١) الزنيم رضا ابن عمك يفعل بك

(١) انظر ايها القارئ هذا جزاء الاحسان فان رضا بك يحب عمه محبة عظيمة ولا يريد له هلاك وهذا يكافئه علي ذلك وعلي المال الذي يقبضه من والده رضا باسمي على هلاكه

كيفما اراد

فاصفر وجه امين بك وقال

رضا ابن عمي

ـ دعني اخبرك بما فعلته وما انا مزمع ان افعله لاجل صالحك حتى لا اموت وافارق هذه الحياة الا واكون مرتاحا من جهتك

ـ ارجوك ان تقول لى هل رضا ابن عمي هو الذي تكلمني بشانه

ـ نعم انى اكلمك عن رضا ذلك الولد اللقيط الذي لا يعرف له ابا أو اما الذى سلب ثروتك بوجوده في دائرة فائق باشا عمك ذلك الرجل الابله الذي لا تجوز عليه الرحمة لقد نسي فائق باشا انى اصل نعمته فعوضا عن ان يتخذك وريثا له اوصى باموال الى صبي لقيط وجده على قارعة الطريق

— ما هذا الكلام ايها الوالد . انك تذم عمي رحمة الله عليه وولده رضا

— لو كشفت على أوراق المواليد لرأيت انه

نسبنا لا يتصل بنسبهم

— هل فائق باشا ليس بعمى

— كلا يا ولدي كلا أنه ليس بعمك

— كيف ذلك

— اعلم يا امين انه عند ما كان فائق باشا في سن السادسة عشر تكدر منه والده فطرده هذا من منزله

وكان فائق باشا ساكناً في حارتنا فاتاني ووقع على قدمي وبكى وشكى الي معاملة والده القاسيه فرثيت لحاله

وكان وقتذاك عندي شغل في الاستانه وكنت على وشك ان اسافر

فطلب مني فائق باشا ان آخذه صحبتي الى الاستانه

ولما رأيت كدره وحزنه اشفقت عليه واصطحبته معي حتى وصلنا هذه المدينه

وكان فائق جميل الوجه بهي الطلعه فنظره احد الوزراء فشغف به فطلب مني ان اسمح له به ليوظفه بمعيته

فسمحت له فسار فائق باشا في معية ذاك الوزير واخذ هذا يرقيه حتى اعتلا اعلى المناصب فتقرب من السلطان محمود

وكنت في اثناء ذلك اقدم له ما يلزمه من النقود حتى تعين كاتب اسرار جلالته

فنسيني وما عاد ليفكر بي مطلقا

وفي اثناء وجوده كاتباً لاسرار جلالة السلطان حصلت مذبحة الانكشاريه فنهبت اموالي وأصبحت لا ما املك شروى نقير

فذهبت وشكوت له حالتي ففي بادئ الامر غض عني الطرف فتذللت اليه فقبلني كاحد خدمه ونظرا للضرورة « وللضرورة احكام » قبلت وصبرت على احكام الزمن وعرفت كيف يذل الشريف ويحط قدره اما الحقير فانه يعلو قدره ويسمو

خدمته بامانة واخلاص بخلاف معاملته القاسيه واهاناته التي لا يحتملها الا من عضه ناب الفقر

وانظر يابني دناءة اصله فانه دعاني احد الايام وطلب مني ان اكون يده اليمني في تحصيل الاموال ظلما من الاهالي هذا خلاف الرشوه

وكنت ماسكا عليه تحاريراً كان يرسلها لي عند

ماكنت ابتعد عنه ومازال كذلك حتي جمع ثروة لايحصى لها عدد

ولما صار حائزا لتلك الثروة اراد ان ينبذني ظهريا ويطردني من عنده ولكني تهددته باني اسلم الى جلالة السلطان التحريرات التي ارسلها الي واعلم جلالة الملك بما كان يفعله من المظالم ضد الرعيه

وكان ذلك في زمن السلطان عبد المجيد اذ ان السلطان محمود كان قد توفى الى رحمة ربه

وكان بين فائق باشا والسلطان عبد المجيد نفور شديد والسلطان غضبان عليه

فخشي اني اذا وشيت به الى جلالته يهلك فاستدعاني وعرض علي الصلح وقال انه سيدعوني منذ ذاك الحين شقيقه ويعاملني معاملة الاخ لاخيه واني سأكون وريثه بعد وفاته ان لم يرزق بنين

واذ رزق فانه يكون لي الحق في نصف الميراث

فقبلت بهذه الشروط وحرر لي ورقة بذلك وصار منذ ذاك الحين يدعوني باخيه حتى صدر الامر بتعيينه

في بغداد

فذهبت صحبته ومكثنا هناك حتى رضي عنه جلالة السلطان فارسل اليه امراً بالسفر الى دمشق لاصلاحها بعد خروج العساكر المصرية منها

فسافر الى ولاية سوريا وتركني في املاكه في بغداد اعمل على اصلاحها وجمع ايراداتها حتى يستقر في جهة من الجهات

فقبلت طلبه ولم اعلم انه كان يضمر الي الشر والهلاك

فسافر الى دمشق ثم رجع الى الاستانة وكان دائما يحرر لي تحاريرا تتضمن حبه واخلاصه حتى اصبت بمرض شديد بسبب فقد والدتك وانت بسن الطفولية

فخوفا عليك من ان تصاب بضرر لعدم وجود من يعتني بك سافرت وانت صحبتي الى الاستانة وكان قصدي ان اسلمك الى زوجته لتربيك

فاستقبلني فائق باشا بترحاب واكرمني غاية الاكرام

وبينما انا في السراي وجدت رضا بين يدي الهانم فسألتها عنه فاجابتني انه ابن احد مماليكها فتوفى هو وامرأته

وترك لما هذا الطفل أي رضا

ثم أخذت المراضع والجوارى في تربيتك مع رضا

وأنا لا إظنه الا ابن مملوك حتى سافرنا الى دمشق

فطلب حينذاك الوزير وكيله امامي واخبره بان رضا هو ولده وهو الوارث لجميع ممتلكاته من نقود وعقار دون ممانع

ثم امر وكيله بان يكون طوع امره فى كل ما يأمره به رضا

فلما سمعت كلام الوزير اشتعلت نار الغيظ في فؤادي فقلت له

هل تمزح ام انك تتكلم الجد

فاجابنى بهدوء قائلا

هذا الذي قررته فلا تعترضني او تراجعني

فقلت له ـ هل نسيت الشروط التى بيننا

قال ـ أي شروط تعني

قلت ـ الشروط التي حررتها لي بالميراث. ألعلك

سيتها

قال — حقا انك ابله

ثم تركني وخرج دون ان يهتم بشيء

أما انا فقصدت غرفتي لاخذ الشروط واطلعه عليها ولكني اندهشت اذ لم اجدها وعبثا بحثت عنها

فتأكد لدي ان الوزير سرقها وهزأ بي فاضمرت له الشر باطنا والحب ظاهرا حتي لا يلحظ مانويته له

وما زلت اراقبه حتى بلغني انه حرر وصية تتضمن بانه اوصى بعموم املاكه وثروته الى رضا

فازداد بي الغيظ ولم ار وجهها للانتقام الا بقتل رضا ورد ماسلب مني

اذ بعد موت رضا لايكون له وريث غيرى لانه اقر امام العالم اني شقيقته

فلما اتي رضا من الاستانه وصحبته تلك الجارية الحسناء نازك امرتك بأن تتقرب الى الاخيرة كي اجعلها اسباب الخصام بيننا وجرى بعد ذلك ماجرى فطردني فائق باشا من منزله وتوفي بعد ذلك ثم اتانا رضا وصالحنا ونحن في منزل المشير وعين لنا الراتب السنوى

فلما رجعنا الى سراي فائق باشا اخذت البحث والحقق فوجدت ان الوزير لم ينكر انتسابى اليه وكان ذلك لحسن حظنا

فرأيت اني اذا أعدمت رضا يصير الميراث لي وحدي وتكون انت الوارث بعدي

واخذت اتدبر للانتقام وخطر على بالى ان اغري احد لقتله ولكني خشيت ان يقبض على القاتل ويقر بفعلته فنقع في شر اعمالنا

ففطنت الى طريقة اخرى وهي ان اتهمه في خيانة الحكومة فيلقي القبض عليه ويحاكم ويحكم عليه بالاعدام

ارتحت الى هذا الخاطر ولم أر أوفق من ان اتهمه بالاشتراك في مؤامرة يقصد منها هلاك جلالة السلطان

فزورت تلك الاشارة البرقية وارسلتها الى المشير بصفة لا يلحظها أحد

ولطول عمر وحياة رضا فر هاربا قبل القبض عليه واعدامه ولا اعلم من الذي نبهه الى ذلك

وظهر بعد ذلك ان الاشارة مزورة وأبى كاظم باشا

التحقيق واظهار المزور والقبض عليه ولكن أنى له ان يعرفه وقد اخذت الاحتياطات الكافية حتى تبقى اعمالي مغطاة لا يعرفها احد

الفصل الثاني

احمد افندي يقر بانه الساعي في هلاك رضا

ثم سكت احمد افندي قليلا

فقال له امين — اكمل حديثك ياوالدي فماذا فعلت بعد ذلك برضا

أجابه احمد افندي قائلا

لقد تعبت الآن فغداً اكمل لك الحديث بما فعلته لصالحك وكن واثقا ياولدي باني لا أترك هذا الولد اللقيط ان يبقى على وجه البسيطة حيا الا زمنا يسيراً . . . كن سعيداً لانك ستستولى بعد زمن يسير على كنوز فائق باشا

— ألا تقول لى ماذا فعلت بعد تزوير الاشارة البرقية

فظن احمد افندى ان ابنه مسرور مما فعله فقال له

كنت اود ان لا اتركك تنام حتى اخبرك ماذا

ديرت لهلاك رضا وما انا مزمع ان افعله ولكن مشقة السفر اتعبتني فقم الى فراشك وغداً اخبرك بكل شيء

قال احمد افندى ذلك ونزع عنه ملابسه واستلقى على فراشه ونظر الى ولده فرآه لا يزال جالسا في مكانه فقال له

قم ياولدي ونم الى الصباح واطلب من المولى ان ينجح مقاصدنا

فهز امين رأسه ولم يجب ثم غرق في لجة من الافكار

فمد يده احمد افندي اليه وقال

أراك لا تزال جالساً

فانتبه امين الى نفسه وقال

ماذا تريد يا والدي

اريدك ان تنزع عنك ثيابك وتأخذ راحتك لئلا السهر يضر بصحتك

ولكنى اريد قبل ان اضطجع ان اعلم مافعلته مع رضا وماذا أنت مزمع ان تفعله

سأحدثك بكل شيء غدا فقم واضطجع

فقام امين ونزع عنه ثيابه واستلقى على فراشه يريد ويطلب النوم فيهرب منه

غرق امين في بحار من الافكار وكان يناجي نفسه بكلمات متقطعه لامعني لها

ما زال كذلك وهو يتقلب على فراشه كالملسوع حتي بزغ فجر اليوم الثانى

ولم ينتبه امين الى نفسه حتى سمع المؤذن يؤذن فقام من فراشه وايقظ خادمه محمود

فقدم له الخادم الابريق فتوضاء وصلى ثم عاد الى غرفته وجلس على مقعد تائها في بحر التصورات

ولما اشرقت الشمس تحرك احمد افندي وفتح عينيه ونظر الى ما حوله فوقعت عيناه على ابنه امين فرآه اصفر الوجه شاحب اللون محمر العينين

فانذعر من منظره فقال له

مالى اراك اصفر الوجه

ـ لاشيء ياوالدي

ـ هل انت مريض

- كلا

- يظهر انك كنت تحلم طول ليلك بالثروة التي ستنالها قريباً أليس فكري في محله

فتكدر امين من والده ولكنه لم يظهر كدره بل قال

اجلس ياوالدي واكمل لنا الحديث

فجلس احمد افندى بجانب ابنه واشعل سيكارة واخذ ينفخ ثم قال

اخبرتك امس ياولدي اننا فشلنا من ايقاع رضا بتهمة المؤامرة ضد جلالة السلطان وذلك لان رضا هرب الى القطر المصري ولمعارضة سعيدباشاالكردي الشديده

ولما كنت حينذاك لااعلم اين فر تكدرت وبثثت العيون والارصاد كي اعرف مقره

فسرقت تحريراً وارداً الى الهانم لانى لحظت ان عنوان المغلف كان بخطه وقرأته فعلمت منه ان رضا هرب الى مصر وهو فيها وقد اشتري اطيانا اكتبهاباسم

ولمـا كنت قد عاهدت نفسي ان لا ارجع عن رضا حتي ورده موارد الهلاك اخذت افكر في طريقة تنيلني منه مأربي

ومضت على ذلك بضعة ايام حتى كادت ان تسد الطرق في وجهي لولا ان ورد تحرير من صديق لى يخبرني فيه انه في مصر وقدا تاهامنذزمن قريب ويطلب مشاهدتي

ونظرا لمـا اعلمه به من المقدرة على تنفيذ مآربى ارسلت له تحريراً طلبته فيه للسفر الى يافا كي يقابلني فيها و بينت له انى ادعوه لامر ذى بال يتأتي منـه النفع اليه وانه لا يمكنى السفر اليه ومقابلته في مصر وقلت له في تحريرى ايضاً

« يجب ان تختفي وعند وصولك يافا تخابرني بلسان البرق باسم غير اسمك الحقيقي »

ارسلت له التحرير وقعدت في انتظار الرد بلسان البرق ومضى على ذلك عشرة ايام فأتاني منه «تلغراف»

يقول فيه انه وصل الى يافا وهو في انتظاري فيها باسم محمود زرد البغدادي

فسافرت في الحال الى يافا وقابلته فيها وعرضت عليه امر هلاك رضا فقبل واوعدني بانه يفتك به حال وصوله الى مصر

ولكنني خشيت اذا قتله ان تظهر الحقيقة واقع انا في شر اعمالي فقلت له لا اريد قتله بهذه الكيفية بل اريد اتهامه بجناية تكون السبب في القبض عليه والحكم عليه بالاعدام

فاذا حكمت عليه العداله بالموت فلا اعتراض حينذاك ولا مقاومة ولا من تقع عليه تبعة موته

فجمع ذلك الصديق افكاره وقال لي

هل تعرف احداً في مصر بينه وبين رضا ضغائن ولو طفيفه

وكان قد بلغني من احد الخدم الذين كانوا صحبة فائق باشا لما ذهب آخر مرة الى الاستانه أن احمد باشا الذى كان بمعية الخديوي قد اهان رضا بكلام خارج عن

حد الادب كدر الاخير فبصق في وجه احمد باشا وطرده والظاهر انه وشي به الى سمو الخديوي فطرده من معيته

لما سألني صديقي اذا كنت اعرف من بينه وبين رضا بك ضغائن في مصر تذكرت احمد باشا فقلت له

له عدو واحد وهو احمد باشا . . .

فطلب مني صديقي ان ارافقه الى الاسكندرية لنتدبر في الامر

فخشيت ان اذهب لئلا يراني أحد اتباع رضا ويعلم سيده بوجودي

فينكشف سر ما نويته له من الشر والهلاك

فلما علم بخوفي ضحك وقال

لا تخشي بأسا وانا اتعهد لك بانه لا يكون الا الخير

فسافرنا الى الاسكندرية ومكثنا فيها ثمانية أيام وكان كل يوم نخرج انا واياه من النزل ونمشي في الاسكندرية او نجالس بعض التجار في محلاتهم ونحادثهم

بما يختص بالتجاره

وكنت كلما اريد مخابرته بشأن هلاك رضا كان يغمزني بطرف عينه فاسكت عن الكلام

مضت على ذلك بضعة ايام وانا لا اقدر ان افاتحه بالمسألة التي اتينا لاجلها وقد اخذ بي القلق مأخذه

ففي مساء اليوم الاخير دخلنا غرفة نومنا في النزل وخلعنا ما علينا من الثياب وأردت ان استلقي على فراشي

فاشار لي بيده ان استلقي على فراشه فرفضت ولكنه الح علي فقبلت وانا لا اعلم قصده

فاضطجع هو ايضا بجانبي فاردت ان اسأله عن السبب ولكنه اشار لي بالسكوت فسكت

مضت على ذلك ساعتان وهو في خلالها ينظر الي ويبتسم ثم وضع فمه في اذني وقال

يوجد من يراقبنا . لقد اتبعنا رجلا منذ خروجنا من يافا وهو يراقبنا كظلنا وقد استأجر غرفة بجانبنا ليسمع ما يدور بيننا من الحديث من وراء الباب

فانذعرت وارتعشت واردت ان اسأله من هو ذاك

الرقيب فاشار لى بالصمت وسكت قليلا وعادفوضع فمه في أذني وقال

انني سأنفذ طلبك حسب رغبتك وهو انني سأقتل ابن احمد شا في وسط منزله ونسرق الجوهرات ونتهم رضا بالجناية و نعمل كافة الطرق حتى تثبت عليه تهمة القتل فيحكم عليه بالاعدام

فقلت له همسا — وكيف يكون ذلك أيها الصديق

قال — لقد دبرت الامر بنفسي فلا تسأل عن شيء ما لانني انا المسؤول عن تنفيذ القتل

انا أتعهد بتنفيذ القتل على شرط ان تأتي لي بمسدس أو خنجر من اسلحة رضا المعروفة ثم تكافئني على ذلك باثنى عشر الف جنيه ١٢٠٠٠ جنيه تدفع لي منه سلفا الفى جنيه ٢٠٠٠ جنيه والعشرة آلاف ١٠٠٠٠ جنيه تدفع بعد ان يحكم على رضا بالاعدام

فاجبته على طلبه شرطا انى لا ادفع له سلفا الا مائتي جنيه والبقيه بعد هلاك رضا

فابتسم وقال — ولكن لي شركاء في العمل ولا

يقبلون الا باخذ الالفي جنيه سلفا

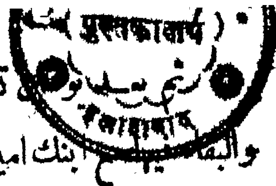
واذا كنت خائفا ان آخذ منك الالفي جنيه « وانصب عليك » بها ولا اعمل على تنفيذ الاعدام فاني مستعد ان لا آخذ منك شيئاً الا بعد الابتداء بالعمل وهو قتل ابن احمد باشا وتكون معي لترى ذلك ثم تدفع لي الالفي جنيه وبعد تنفيذ حكم الاعدام علي رضا تدفع لي البقية

قلت — قبلت ذلك

قال ـ ولكني اريد ان آخذ شروطا عليك قبل الابتداء في العمل وهو دفع الالفي جنيه بعد قتل ابن الباشا المذكور ووقوع رضا بالتهمة ثم بعد هلاك رضا تدفع البقية

قلت ـ ولكن كيف تقول اني اكون معك وانا لا اقدر ان انتظر هنا يوم غد حتى لا يلحظ كاظم باشا الذي أتى لتحقيق تهمة تزوير الاشارة غيابي فيثبت علي التزوير ويقول اني هربت من القصاص

قال ـ وانا اشور عليك بان تسافر غداً وتظهر انك كنت في يافا وقابلت صديقا لك من بغداد فيها



تظهر انك تريدالسفر الى الاستانة والبقا... ابنك امين

وقبل سفرك تستحصل على خنجر اومسدس الي رضا ولما تصلان الاستانة ترسل الي رسالة برقيه تفيدني بها بوصولك فارسل لك احد رجالي يقابلك في كريت ثم اخبرك بذلك باشارة برقية

فلما تصلك باسم مجهول تدعي بانك تريد السفر الى ايطاليا اما لتغيير الهواء او لاشغال

ثم تصرف ورقة مرور « بسابورت » وتذكرة في احدى البواخر المسافرة الى نابولي

فلما تقف الباخرة على كريت تقابل الرجل الذي اكون قد ارسلته اليك وتستلم منه تحريراً فيه الشرح الكافي لما يجب عليك عمله

ثم يسير بك الى نزل هناك فيلبسك ملابسه ويغير شكلك كشكله بواسطة لدهون ثم تأخذ منه « بسابورته » وتذكرته وتعطيه تذكرتك « وبسابورتك » وهو يعلمك كيف تجيب اذا سألك احد عن كل ما يختص بشأن رضا

ثم تركب الباخرة التي اتى بها صاحبك حتى تصل الاسكندرية فاقابلك انا على الميناء واقصد معك القاهرة اما صاحبي ذلك الرجل فانه سيقلدك في كل حركاتك واعمالك ويسافر باسمك الى ايطاليا وفرنسا وانكلتره ويقابل في هاته الدول الثلاث قناصل الدولة العلية وسفراؤها فيثبت انك كنت في قارة اوروبا والحقيقة انك تكون معي هنا حتى ترى مايسرك

فكيف رايت هذا التدبير

قلت — نعم مادبرت وفي الصباح ادفع مائة وخمسين جنيها من اصل الاتفاق

ولكن قل لي هل رأيت الرقيب

قال — نعم

قلت — وكيف لحظته

قال — رأيت قبل سفرنا من يافا رجلا يقتفي اثرنا واتبعنا الى الاسكندرية

ولذلك كنت امنعك عن مخابرتي بمسألة رضا ولم أتمكن هذه الليلة من محادثتك الا بعد تأكدي ان

الرقيب قد ترقد

وسأريك اياه فتنظره بعينك في الصباح فقم الآن الى فراشك ولكن كن على حذر حتى يسمع لا الرقيب وقع اقدامك

فقمت الى فراشي ورقدت الى الصباح وسرت الى محل البسابورتات فصرفت منه تذكرة سفر وقصدت الباخرة فسافرت فيها الى دمشق والرقيب في اثري

فتغير وجه امين وقال

ماسم ذاك الصديق

ـ اسمه ياولدى يحي الصباغ

ـ وكيف تعرفت به

ـ تعرفت به منذ ثلاثين عاماوقد كان يريد مساعدتي لسلب أموال الوزير فائق باشا قبلما ان اتفق مع الاخير

ـ ماهو مذهب ذاك الصديق المدعو يحي الصباغ

ـ هو اسرائيلي المذهب

ثم أخذ احمد افندى يشرح لابنه كيف انه سافر مع المملوك حسين الى دمشق ليبحث عن والد فائق

بلمها وكيف انه اتفق مع اللص الشهير يحيي الصباغ
على سلب تركة فايد بك مما ذكر بالجزء الرابع من
روايتنا

وقال ايضا

وبعد رجوعى الى الاستانة وبقائى فيها صحبة فائق
باشا رأيت يحي على رصيف الكمرك

فتقدم وسلم علي فسألته قائلا

ما الذى اتي بك الى الاستانة

اجاب -جئت اليها فاراً من «ليمان» عكا فقد حكم علي
بالسجن المؤبد لمدة جنايات اقترفتها في دمشق ولكني
لم امكث فيه اكثر من خمس سنين فاتيت الى الاستانة
لعلمي انك فيها وانك تحميني من ان تمد الى الايدى

ولما لم اكن وقتئذٍ متفقا مع فائق باشا ومنتظراً
منه عين الغدر رأيت حضور يحي اعظم صالح لي

واخذت يحي معى الى السراي بعد ان اخبرته
انْ يغير اسمه باسم مصطفى بك

فقال هذا جل رغبتي

وبعد عشرة ايام طلب مني يحيي ان اتوسط له في خدمة في الضابطة

ولما لم يكن لي نفوذ فيها اعتذرت اليه فقال اطلب من فائق باشا ان يعطيك تحريراً توصية الى محافظ الاستانه

فاخبرته بالنفور الذي كان بيني وبين الوزير فقال ائتني بتحرير بخط يده

قلت ـ ماالسبب ولماذا

قال ـ أريد ان أرى خط كاتب اسرار جلالة السلطان

وكان عندي عدة تحارير من فائق باشا كان يرسلها لي لما كنت بعيدا عنه

فاتيته بواحد منها فقرأه ثم طلب مني ان ابقيه معه الى الصباح

ولما كنت لا احتاج اليه تركته معه

وفي صباح اليوم الثاني قابلني يحيي وقال لي لقد احضرت ورقة توصية من فائق باشا الى

محافظ الاستانة كي يقبلني باحدى وظائف البوليس

ثم اخرج من جيبه الورقة وناولني اياها فكانت من الوزير الى محافظ الاستانة يطلب الاول فيها من الثاني ان يعين حاملها مصطفى بك بوظيفة احد ضباط البوليس السري لما يعلمه فيه من المهارة الفائقة

وكانت الورقة بخط فائق باشا وموقع عليها منه فتعجبت من هذا الامر وسألته قائلا

كيف توصلت لمقابلة فائق باشا واخذت هذه الورقة منه

اجابني قائلا ـ هذا من اسراري وما عليك الا ان تذهب معي كي نقابل المحافظ ونسلمه الورقه وترى مايكون منه

فاجبته الى طلبه وذهبت صحبته الى المحافظ وقدمنا له ورقة التوصية

فقرأها واصدر امره حالا بتعيين يحيى ملازما أول في البوليس السري

ولما قابلني يحيى في المساء قال لي

انا الذي زورت تلك الورقة اذ ليست بخط الوزير فائق باشا

قلت ـ كيف ذلك

اجاب ـ قلدت خطه من التحرير الذي سلمتني اياه امس ولكن اكتم الخبر ولا تخبر به أحداً

فتعجبت من مهارته ودهائه وخصوصاً في تقليد الخطوط

ولم يمض عليه الا القليل حتى ظهرت براعته في كشف المخبآت وضبط الجانين وعمل أعمالا عظيمة اظهرت براعته فسر المحافظ منه وأخذ يرقيه حتى نال رتبة بكباشي في مدة ثلاثة شهور

ولكن انقلب الحال وتغيرت الاحوال فانه بعد ترقيته قد كثرت السرقات

وكانت اللصوص لاتطرق الامنازل الوزراء ذوي الثروة حتي صرخ اهالي الاستانة مستغيثين من شر اللصوص

ومع اجتهاد رجال الضبط للقبض على اللصوص كان السلب لاينقطع حتي انه سرق منزل صادق باشا

وكان ماسرق من المصاغ الثمين

فأتاني يحي يوما من الايام وعطاني عقد ماس وطلب مني ان ابيعه له في الصاغة

فسألته قائلا ـ كيف وصلك العقد

اجاب ـ كنت اشتريته لاني كنت اريد الزواج فاقدمه هدية الى عروسي ولكنى الآن في احتياج الى نقود نخذه وبعه لي

فذهبت الى الصاغة وعرضت العقد على احد الجواهرجية

فلما رآه الجواهرجي طلب مني ان اجلس عنده قليلا حتي يرى جاره الجواهرجي العقد ويثمنه فصدقت قوله وجلست عنده

اما الجواهرجى فانه اخذ العقد وذهب الى جاره واراه العقد وكنت الاحظهما لئلا يسرقانه أو يسرقان قطعة منه

ولم يمض الا القليل حتى اتي احد ضباط البوليس وصحبته ثلاثة من الشرطة الى الجواهرجى وقال له

الفصل الثاني

« تقليد يحي خط الوزير فائق باشا »

أجاب ـ هاهو

ثم اشار الجوهرجي على بيده الى الضابط

فعرفني الضابط وتقدم مني وقال

ارجوك ان تذهب معي الى الضابطة

قلت ـ ما السبب

قال ـ لامر له شأن بهذا العقد

فتعجبت من طلبه وقلت له

وما هو هذا الامر

قال ـ لقد سرق هـذا العقد مع مصاغ كثير من منزل صادق باشا

فيجب ان تتوجه صحبتي الى الضابطة للإستفهام منك كيف وصلك هذا العقد

فانذعرت وشعرت بخوف شديد ولكني اظهرت

الجلاد وسرت صحبته والجواهرجي معنا الى المحافظة

فطلبني المحافظ وقال

كيف وصل اليك هذا العقد

وكان يحيي واقفا وبجانبه رئيس البوليس

فتقدم يحيي من المحافظ وقال

أنا الذي اعطيته اياه ليبيعه لى في الصاغة

فالتفت اليه المحافظ وقال

كيف وصلك هذا العقد

فارتبك يحيي في كلامه وظهر للمحافظ بانه هو السارق

فامر المحافظ بتوقيفه عن العمل والبحث في منزله حالا

ثم التفت الى الضابط واثنين من الشرطه وقال

اذهبوا وابحثوا في منزله عن المسروقات

فذهبوا وبحثوا فوجدوا فيه معظم المسروقات التى سرقت من منازل الوزراء

فاحالوا يحيي على المحاكمه فحكم عليه بخمس سنوات بالاشغال الشاقه ثم بعد ان يفي مدة سجنه ينفى الى بغداد

تحت المراقبه الشديدة طول حياته

وبالفعل نفذ الحكم عليه وسجن خمس سنين كنت في خلالها ارسل له ما يلزمه من النقود

فلما استوفي مدة سجنه نفوه الى بغداد

وقبل سفره بيوم اليها ذهبت الى سجنه واعطيته مائة جنيه ليستعين بها هناك علي معاشه

وكان الدم قد صعد الى رأس أمين حتي كاد يقتله فالتفت الى والده اذ سمعه يمدح ذاك اللص الفاتك وقال

هل تحبني ياوالدي

اجاب احمد افندي بلهفة

كيف لا ياوالدي وانت تعلم ان حبي لك جعلني ان ادبر لصالحك ما ادبره

ـ اذن فبحق الحب الوالدي ان تخبرني ألم يكن لك يد في تلك السرقات وهل لم تكن تعلم انه هو الذي سرقها

فابتسم احمد افندي وسكت

اراك لاتجيب

ـ اعلم ياولدي اني كنت بالحقيقة عالم بكل شيء

ـ ألم يكن لك يد في السرقات او نصيبا فيها على الأقل

ـ بل كنت شريكه ياولدي ولكن لما اتهم نفسه وأقر بانه هو السارق، ويرأني امام المحافظ وجدت ذلك فضلا منه وحفظت له ذلك الفضل

وما ذا جرى بعد ذلك

ـ بعد سفر يحيي الصباغ الى بغداد بمدة لا اعلم مقدارها توفى الى رحمة ربه السلطان محمود وجلس على سلطنة آل عثمان السلطان عبد الحميد

ولما كان جلالته يعلم خبث نية فائق باشا ارسله الى بغداد كي يبعده عنه

أرسله الى تلك البلاد كي يهدىء خواطر الاهالي لانها كانت ثائرة ضد الحكومة

فسافر فائق باشا الى بغداد مصطحبا اياي وجميع عائلته معه

ولما كان عالما بان جلالة السلطان لم يرسله الا ليستبعده

اشترى حين وصوله الاراضي بجانب نهر الفرات وشيد العمارات الفخيمة وابتنى سوقا عظيما واوقفني بصفة ناظر على البنائين

فعي احد الايام وانا جالس على مقعد أناظر البنائين لمحت يحي ماراً بجانبي وحالته تبكي الجماد من قذارة ملابسه وهيئته

فناديته فالتفت الى وراءه واذ رآني هجم علي وعانقني فعانقته انا أيضا اذ رأيته لا تزل يودني

فامرته بالجلوس فجلس بجانبي فقلت له

مابال حالتك متغيرة

اجاب ـ لما اتيت بغداد سرقت مني نقودي فذهبت الى الضابطه وشكوت لها الامر

فطردني المدير بدلا من ان يعمل على ايجاد ماسرق مني ثم شدد علي المراقبة

فاذا اردت ان اشتغل يأتيني احد الشرطة ويطلب مني ان اعطيه ثلاثة ارباع اجرتي والا فانه يوعز الى صاحب العمل فيطردني

وكنت غالب الايام اقعد بدون اكل حتى زهقت نفسي وخطر لي ان القي بروحي الى نهر الدجله كي اتخلص من العذاب ولكن كان يمنعني عن قصدي الشرطة المراقبين لي وانا الآن ائن من الجوع واتمنى الموت ولكنه يهرب مني

فاشفقت ياولدي على يحيى وقت واشتريت له ما يلزمه من الملابس ثم سرت الى مدير الضابطه وطلبت منه ان يبطل المراقبة على يحيى تحت ضماني ثم قلت له اني استخدمته عندي

اما انا فعينته على البنائين وصرت لا ألتذ باكل او رقاد الا اذا كان بجانبي

وبقينا كذلك حتى صدر الامر الى فائق باشا بالسفر الى سوريا

فسلمني فائق ادارة املاكه في بغداد قاصداً بذلك استبعادي عنه

فبقيت في بغداد ولا سمير لي غير يحيى الصباغ وقد اصبت بمرض والدتك وتوفت بعد أيام

ثم مرضت انا أيضا ولكني شفيت بعد بضعة ايام وسافرت الى الاستانة لاجلك لاني لا اريد الحياة لو لم تكن لاجلك

وقبل سفري اليها اعطيت يحيى بعض النقود ومنذ ذلك الحين حتى اتاني تحريره لم اره

هذا هو سبب معرفتي بيحيى

فسكت أمين برهة وعاد فقال

وماذا فعلت بعد فراقك له اول مرة في الاسكندرية

ـ رجعت الى دمشق وقابلت كاظم باشا وتذللت له واظهرت امامه اني بريء

ثم احتلت على الهانم واخذت منها الفا ومائتي جنيه وضممت اليها ما كان معي من النقود حتى اجتمع لدي ما طلبه مني يحيي

ثم احتلت ايضاً حتى سرقت من اسلحة رضا الخنجر المرصع الذى كان قد اهداه له الامير الهندى عند ما كان بالاستانه

ثم سافرت وانت صحبتي الى الاستانه وبعد

وصولى اليها بيومين وصلتني اشارة برقية من يحيى بمصر يطلبني فيها للسفر الى مصر

فموهت عليك بان قلت لك اني ذاهب الى اوربا لمشترى البضائع ثم قصدت جزيرة كريت فتقابلت فيها مع صديق يحيى الصباغ وتزييت بزيه وسافرت الى الاسكندريه ودخلتها باسمه وقابلت يحيى وقصدت معه القاهرة ونزلت بمنزله

وكان يحيى قد اعد كل شيء لاتمام عمله فاخذ الخنجر مني وبعد ثمانية ايام دخل منزل احمد باشا وقتل ولده ليلا وسرق النقود والمصاغ التي كانت بخزانة المقتول وترك الخنجر في غرفته

وفي اليوم الثاني ارسل تحريراً بدون توقيع الي الضابطه اخبرها فيه ان القاتل موجود فى عزبة ديلاور

فقام رئيس البوليس الى العزبة المذكورة وقبض على رضا وتابعيه سمعان و ديلاور ووضعوهم في السجن

فلما وصل كاظم باشا الى مصر لتحقيق قضية رضا بك وجد كل الاجراءات تثبت ادانة رضا بك وعلاوة

على ذلك فان يحيى اخـذ المسروقات وحرر بها قائمة ووضعها والمسروقات في علبة واحتال حتى ذهب عزبة رضا بك ودخل الحديقه وخبأها في ارضها

ثم ارسل تحريراً اخبر فيه اللجنة بان المسروقات موجودة في الحديقة وانه اذا استحضرت يستدل منها على الفاعل الحقيقي

وبالفعل فان اربعـة من لجنـة التحقيق ذهبوا الى عزبة ديلاور واحضروا المسروقات فوجدوا داخل العلبة القائمة مقلد بها خط رضا

ولما سألوا رضا اذا كانت القائمة مكتوبة بخطه أجاب ان الخط خطه ولكن لا يتـذكر انه كتب تلك القائمة

فلذا اثبتت اللجنة التهمة على رضا وقد كان على وشك ان يقرر كاظم باشا بادانة رضا ومعاقبته لولا ان دخل الشيطان الكبير وتحايل حتى اجبر اللجنة على تبرئة رضا ثم أخرجه قوة واقتداراً

فقال امين ـ ومن هو هذا الذي اخرجه من السجن

ـ هو ذالك الابليس سرور اغا ... سرور يابني سرور

الذي افسد علينا الامور ذاك الرجل الذي هو ابليس بعينه . آه لو امكنني ان اشرب دمه لما تأخرت

ـ هل ذهب سرور اغا الى مصر

ـ نعم يابني لقد ذهب الى القطر المصري حاملاً أوامراً سامية تخوله عمل ما يريده ولم يسبق لاحد غيره أن يستحصل على مثلها

ثم وجدت معه اوامر من سمو خديوي مصر ولا احد يعلم كيف استحصل عليها دون ان يقابل سموه

ـ وماذا حصل بعد ذلك ياوالدي

لما بلغ يحيى ان سرور اتى القطر المصري خشي ان يكشف حقيقة وجودي في مصر فأتاني وشرح لي ما صار وامرني بالسفر حالا

فتكدرت من افساد اللعين سرور لمؤامرتي فلحظ ذلك يحيى فقال لي

لا تكدر ولا تهتم وانا اتعهد لك بان لا تمضي عشرة ايام حتى ابعث بخبر موت رضا اليك لاني قد عزمت على ذبحه كما اذبح الشاة

- هل قبلت بذلك

- كيف لا اقبل وقصدي الوحيد موته والسلام

اشتعلت نيران الغيظ في فؤاد امين لانه سمع ما قاله والده وتأكد انه لص ليس الا

اشتد به الغضب لانه سمع اباه يذم عمه فائق باشا الذي اسبغ نعمه عليهما واقر بانه يكافئه على معروفه بهلاك ولده

اقر والده امامه بانه اي احمد افندى لص سفاك للدماء ورأى كيف ان عمه لحسن طويته كان يدعوه بشقيقه ورفع منزلته بين العالم حتى صار مسموع الكلمة بين الناس وصاروا يدعونه بشقيق الوزير فائق باشا الكبير من كانت سلطنة آل عثمان تهتز الكلمة من فمه

رأى ذلك كله وسمعه باذنيه فهاج غضبه . نعم انه دنيء الاصل ولكنه احسن تربيته في المدارس وتثقف عقله وما كان ليعمل امراً الا بايعاز والده

خذ لك مثلا نازك الجارية الحسناء الكرجية التي اشتراها رضا واتى بها الى دمشق فان احمد افندي كان

يوعز الى امين بان افعل كذا وكذا حتى كان ما كان مما ذكرناه في الاجزاء السابقة

رأى امين انه سليل لص سفاك ولم يرتفع شأنه الا بهمة عمه فائق باشا رجل الدولة العثمانية واميئها ورأى ان والده يقابل الاحسان بالشر فهاج غضبه واحمرت عيناه وتقدم من والده وقال وجسمه يرتعش

ايها القاتل ايها اللص أيها السفاك ايها الناكر للمعروف . . . اعلم يامن لا اريده ان يكون لي ابا ومن احتقره كثيراً انك اذا مسست شعرة من رأس رضا بك سيدي وسيدك فلا تلومن الا نفسك

فقم الآن وارسل اشارة برقية الى شريكك ايها اللص واخبره ان يكف عن مطاردة رضا بك والافاني اذهب الى الصدر الاعظم واخبره باعمالك فتعاقب على ما جنته يداك

وكأن امين اصيب بمس من الجنون فابرقت عيناه واخذ يصرخ وهو يشير بيديه بصوت عال

نعم لص سفاك . . . قاتل . . . خبيث . . . ابعد

عني لا تقترب مني

نخشي احمد افندي ان يسمعه احد الخدم فتقدم ووضع يده على فمه كي يسكته

فشعر بالتهاب وجهه فرجع عنه مذعورا

اما امين فانه صرخ قائلا

هل تريد ان تقتلني انا أيضا ايها اللص . . . كلا كلا لن اتركك تمد الي يداً

ثم أسرع ركضا وخرج من الغرفة ولم يبتعد عنها بضع خطوات حتى سقط على الارض فاقد الشعور

فاسرع نحوه احمد افندى وحمله بين زراعيه ولما رآه غائبا عن الصواب ظنه قد فارق الحياه

فاخذ يصرخ ويستغيث فحضر الخدم نحوه ودخلوا به وبوالده الى الغرفة فامر احمد افندى باستحضار احد الاطباء

ثم اخذ ينضح الماء على وجه امين ولكن دون فائده

وحضر طبيبان وفحصا العليل فوجداه في حالة

اغماء شديدة

فاستعملا معه المنعشات حتي استفاق وعاد اليه وجهه فاجال عينيه المحمرتين في الغرفة ثم رأى والده يضمه الي صدره فاراد ان يتخلص منه وهو يقول

ايها القاتل ابعد عنى

ثم اخذ يخلط في كلامه

فقال الطبيبان ـ لقد اصابته الحمى

واتي طبيبان آخران وفحصا العليل فقر رأى الاربعة على ان حياة امين فى خطر

فما كاد احمد افندي يسمع ذلك حتي اخذ يلطم على وجهه ويبكي كالثكلى ويصرخ قائلا

ولدى . ولدي امين . . . فما الحياة بعدك بلذيذة . . . حبيبي امين ولدى

فامر الاطباء باخراج احمد افندى وحرروا ورقة بالعلاج

وما خرجوا من الغرفة حتي وجدوا احمد افندي على بابها يبكى

فطلب منهم ان يبقي احدهم ليعالجه

وشاع مرض امين بالاستانة فهرع اصدقاء احمد احمد افندي الى منزل فائق باشا للاستفهام عن صحة ولده

وفي مساء ذلك اليوم حضر الصدر الاعظم محمود باشا نديم وفؤاد باشا وعالي باشا

ولأن الصدر الاعظم هو نسيب فائق باشا وامين كما هو مشاع لدي العالم انه ابن شقيق فائق باشا دخل غرفة العليل كي يراه

وكان امين قد فارقته الحمى ولكنه كان ضعيفاً جداً فشعر بدخول رئيس الصدارة العظمى عليه ففتح عينيه ومد ذراعيه متوسلا وقال بصوت خفيف

سيدي . . . ارجوك ان ترسل الى رضا بك كي يأتي ويراني

وكأنه شعر بقرب وفاته وبانه سيفارق هذه الحياة فقال سيدي لا تبخل على برؤية رضا لانى سأفارق هذه الحياة

فبكى محمود باشا نديم متأثرا وقال

لا تفتكر بالموت ياولدي فانك ستعافى

— كلا كلا يامولاي فاني اشعر بقرب الوفاة . لا تضنوا علي بالنظر الى رضا قبل مفارقتي لهذه الحياة الفانية ... الهي كم أنا اتعذب

ـ سأرسل واحضره ياولدي وعسى ان العناية تعافيك

ـ كم أنا مشتاق اليه فيا الهي ارحمني واحفظني بضعة ايام حتى أراه ثم بعدها خذ روحي . نعم بعد رؤياه خذ روحي

قال امين ذلك واغمض عينيه

ومن يراه في تلك الحالة يظنه قد فارق الحياة ولكنه كان قد أغمي عليه

فخرج محمود باشا نديم وقد بلت لحيته الدموع

«الفصل الرابع»

رضا بك في الاستانة

في ظهر ذلك اليوم اتت البوستة الى الصدر الاعظم ففرز منها بوسطة مصر وفض التحارير فوجد فيها الشرح الكافي عما فعله سرور اغا فقال

لا مانع من حضور رضا بك لرؤية ابن عمه....

مسكين يا امين

ثم حرر الصدر الاعظم اشارة برقية الى امين بك في الاسكندرية طلب منها سرعة ارسال رضا بين مرض امين ابن عمه وانه في حالة التلف

***

وصل رضا بك الاستانة مع اتباعه وركبوا عربة وامروا السائق بالاسراع الى سراي فائق باشا

وصلت العربة فقفز منها رضا واتباعه ودخلوا السراي وقصدوا غرفة امين بك

فدخل رضا بمفرده الغرفة وبقي الطبيب سمعان وديلاور خارجا فوجد امين طريح الفراش يئن من الحمى ووالده بجانبه في حالة شديدة من الحزن

تقدم رضا نحو فراش امين فرآه اصفر اللون لايعي لمن يدخل عليه أو يخرج من غرفته فتأثر وتناثر الدمع من اماقي عينيه وقال

لاحول ولا قوة الا بالله انه يكاد يشابه الاشباح

ثم اسرع الى خارج الغرفة وقال يخاطب طبيبه سمعان

هيا ايها الطبيب الماهر واستحضر آلة جراحتك

ظريعا نضطر اليها ثم عد الي سريعا لتفحص ابن عمي امين

قال ذلك رضا بك وعاد الى الغرفه وتقدم نحو امين وامال رأسه الى جبهة المريض وقبلها

ومن فرط ما نال رضا بك من الكدر والحزن لمرض امين لم ينتبه الى وجود احمد افندي

فاستشاط عمه غضبا اذ لم يسلم عليه وقال له

لا لزوم لاحضار طبيبك يا بيك ليشوش على ولدي فان الاطباء قد قررت بعدم دخول احد عليه الا أنا

فاخرج لئلا تزعج ولدي فيزداد مرضه ويشتد عليه الخطر

فانتبه رضا الى وجود عمه احمد افندي فهرول نحوه ومد يده وقال

سامحني ياعمي العزيز اني لم اكن منتبها الى وجودك

فنفر منه احمد افندى وقال

اخرج حالا لا اريد ان تبقى هنا

ولم يتم احمد افندى كلامه حتى فتح امين عينيه

ونظر الى ما حوله وقال

من هذا الذي يتكلم بجانبي

فهرول رضا نحو امين وقال ودمعه ينهمر تأثراً

انا ياعزيزي امين انا يابن عمي

ـ انت انت رضا

ـ نعم انا هو فكيف انت يابن العم

ـ انا على فراش الموت يارضا . انا على وشك ان افارق هذه الدار الفانيه . . . ما اكرم نفسك وماصفى قلبك وما احسن طويتك . . . لقد اتيت لتراني وانا على وشك مفارقة هذه الحياة

ـ لاتقول ذلك يا ابن عمي فانك ستشفى

واشتد الغضب باحمد افندي وقال يخاطب رضابك

اخرج من هنا اخرج حالا

فنظر امين الى والده وقال وصوته يرتجف

انت هنا اخرج من امامي واترك سيدي وولى نعمتي بجانبي اتركه كي اشبع بالنظر اليـه قبل مفـارقتي هذه الحياه التي ليس فيها الا الشقاء والتعاسه

فتكدر احمد افندي واراد اخراج رضا

فصرخ امين بصوت ابح قائلا

اخرج ايها القاتل اغرب عن وجهي ايها السفاك

ايها اللص بل ايها الوحش الضارى...لا تريني وجهك

ولا تمسني بيديك الملوثتين بالدماء

فرمي احمد افندى بنظره الي الارض ولم يجب

اما رضا بك فانه التفت الى امين وقال آخذاً يده

بين يديه

ما هذا الكلام ياعزيزى لا تهين والدك المسكين

أنه يكاد يذوب فؤاده حزناً عليك

قال امين وهو يتململ من كلام رضا

كلا كلا لا اود ان اراه ... اودان اكون فقيراً

ولا اكون ابناً لرجل شرير مثله

لقد اصابني ما اصابني بسببه فانا لا اطلب الموت

الا لانه والدي ... اطلب الموت حتي لا يقال عني

اني ابن رجل وحش ضاري لامروءة عنده ولا شرف

وما زال امين يقول اخرجه اخرجه حتي اغمي عليه

وفي تلك البرهة دخل الطبيب سمعان وفحص امين وكشف عن صدره حتى يفرج عنه واخذ يستعمل له المنعشات حتى تحرك ولكن عادت اليه الحمى وكانت شديدة الوطأة فاخذ امين يهذى ويفوه بكلام لا معني له

فقطب سمعان حاجبيه وهز رأسه دلالة على انه غير راض عن حالة امين

فالتفت اليه رضا بك وقال

طمئني ياسمعان كيف حالة امين

فرفع الطبيب عينيه الى العلاء وقال يخاطب رضا همسا

الحالة خطرة جدا ياسيدي . ولكن الامل في الله

ثم امر الطبيب كل من كان موجودا بالخروج فخرجوا

ولما خلا بنفسه احضر ثلجا ووضعه فوق رأس العليل كي يبرد نيران الحمى ثم جلس بجانبه لمراعاة سير المرض



امر الطبيب سمعان الموجودين في غرفة امين بالخروج فخرجوا كما قلنا وبينهم احمد افندي

ولما صاروا خارج الغرفة التفت احمد افندي الى رضا وقال

من امرك يا رضا بالدخول على ولدى بدون اذن مني . . لقد أزعجته فهو في حالة النزع الآن

وقد كان يقصدك انت بكلامه الذى صوبه الي لانه من تأثير المرض لم يع لمن كان يتكلم

فأخذ يسبني ويطردني ولكن كلامه لم يكن مصوبا الي بل اليك انت

اما كفاك انك سلبتنا الميراث والاملاك وطردتنا من بلادنا حتى لحقت بنا لتتم عملك بقتل ولدي

فاصفر وجه رضا وقال

ما هذا الكلام يا عمي العزيز . كيف تقول اني أريد موت ابن عمي امين مع انى استدعيت له طبيبي الخاص لشفائه

– نعم نعم انت تريد هلاكه من كل قلبك وموتي انا أيضا حتى لا يعود لك منازع في الميراث

فقم واخرج قبل ان يهيج غضبي ويحدث مالا تحمد

عقباه ... اقتلك ايها الوغد قبل ان يموت ولدي . اقتلك ايها الولد اللقيط ... انت السبب فيما حدث فاخرج

ـ لا تتهمني ياعمي بامر انت اعلم به مني وانت تعرف جيداً اذا كنت انا اضمر لك الشر ام الخير بل وتعرف اني اريد ان افدي روحي لخلاص امين

كذبت ايها الوغد ابن السفاح فاخرج من هنا ولا عدت تدخل هذا المنزل بل ولا عدت تدعوني بعمك لاني ارفع من ان اكون عما لولد لقيط

وكان ديلاور واقف وشاربه يرقص غضبا وعيناه تقدحان شرراً فلم يعد له طاقة على الصبر

فما كاد احمد افندي يتم كلامه حتى تقدم هو اليه وقال

هذا المنزل ليس لك بل لسيدي فاخرج انت منه والا فاني اذيقك الموت

فانتهر رضا بك ديلاور وقال

من امرك باهانة عمي فاخرج من هنا

فابى ديلاور الامر وخرج

واستدعى رضا بك طبيبه سمعان وقال له

كيف حال العليل ايها الطبيب

الحمى لا زالت شديدة ياسيدي ولكني علمت من ميزان الحراره ان درجتها قد تناقصت حتى بلغت الاربعين

ـ الا زال خطر على حياته

ـ نعم ياسيدى ولكن الامل بالله عظيم هذا ان لم يحدث للعليل ما يزعجه

لا تفارق غرفته ياسمعان واعمل جهدك في تطبيبه حتى يشفى

الامل بالله ياسيدي فعلي العلاج وعليه تعالى الشفاء ولكني اطلب ان لا يدخل احد غرفة العليل وان يعين خادم تحت طلبي

كل الخدم تحت امرك فافعل ما تشاء وساضع تابعي احمد على باب الغرفة ليمنع كل من اراد دخولها

فعارضه احمد افندي قائلا

لا بل يجب ان تأخذ طبيبك وتخرج وانا اعرف كيف اطبب ولدى لاني لا آمن عليه من وجودكم

معه فلربما تعطونه بدل العلاج سماً اذ انكم لستم محبين بل اعداء

فظن رضا ان عمه من فرط ما أصحابه من الحزن ماعاد ليعي على مايقوله فالتفت اليه وقال

اني اعذرك ياعمي العزيز في تحذرك الزائد ولكن لايجب عليك ان تخافني انا ولا تخشي على امين من سمعان افندي لانك تعلم حسن طويتنا نحو ولدك

وأنا أقسم اننا لانريد لولدك الا كل خير واذا لزم فاننا نفديه بالروح قبل الجسد

ـ لالا اريد احداً يدخل على امين ولا يقترب منه لاني اخشى عليه منكم لانكم تبطنون له الخبث

فتكدر رضا بك من عمه وقال

لا بأس ايها العم احسب ماشئت وتكلم كما تريد ولكن يلزمك ان تطيع ماقاله طبيبي وهو ان لايدخل احد لا انت ولا خلافك على امين

فان لم تطعني فاني آمر الخدم باخراجك قهرا ورغما عنك ولا أعود اسمح لك بالرجوع الى السراي

حتي يشفى امين ولدك

ـ ومن تكون انت حتي تخرجني وتمنعني عن خدمة ولدي العليل فاخرج والا فاني اعدمك الحياة

فاشتد برضا الغيظ واستدعى ديلاور وقال له

اخرج احمد افندي حالا من السراى

فاسرع ديلاور وكان يتمني هذه الجمله من سيده وتقدم من احمد افندي وقال

اخرج يا افندي حالا

فتوقف عن الخروج فقال له ديلاور

لعلك لم تنس ما نالك مني يا احمد افندي فقسما بالله وبرأس سيدنا النبي ان توقفت برهة عن الخروج فاني احملك كما يحمل الباشق العصفور واقذف بك من النافذة الى الخارج

وتذكر احمد افندي ما ناله من ديلاور من الضرب الموجع فانذعر وقال يخاطب رضا بك

قل يارضا بك الى تابعك ان يتركني وشأني والا فاني اذهب واشكوك الى جلالة السلطان واخبره بما

تطويه نفسك من الخبث وماتنويه ضد ولدي امين لهلاكه

ـ اذهب واشكوني لمن تشاء فاخرج الآن والا فاني آمر ديلاور باخراجك

ونظر احمد افندى الى ديلاور فرآه واقفاً يحملق فيه فارتعد وتحول نحو الباب وخرج وهو يزأر كاللبوة الفاقدة اشبالها

الفصل الخامس

سار احمد افندى الى الباب العالي ولما وصل طلب مقابلة الصدر الاعظم محمود باشا نديم

فأمر له بالدخول

فدخل فقابله محمود باشا نديم بوجه بشوش وقال له

كيف حال امين

فقال احمد افندى وهو يحرق اسنانه غيظا من رضا

ان امين ياسيدى في اسوا حال

ـ كيف ذلك وكان قد تحسنت صحته عما قبل

ـ ولكن دخول رضا بك عليه ازعجه فعادت

الحال الى اسوأ وغاب امين عن الصواب

ـ هل رضا بك اتى

ـ نعم ياسيدى

ـ ومتى وصل

ـ في صباح هذا اليوم

ـ واين هو الآن

ـ في السراى

ـ ولماذا لم يأت للسلام علي

ـ لا اعلم

ـ لا تتكدر منه ياعزيزي فهو انما يحب منفعتك

ـ لقد طردني انا وعموم الاطباء وعين طبيبه الخاص

سمان قاصدا بذلك أن يضع له هـذا الطبيب السم

داخل العلاج

فضحك الصدر الاعظم وظن ان احمد افندى قد

اختل الشعور

وفي تلك البرهة دخل رضا وهجم على جده وعانقه

فقال له الصدر الاعظم

كم انا مشتاق اليك والحمد لله الذي رأيتك بنابة العافيه فمتى اتيت

ـ في هذا الصباح ياجدي العزيز

ـ ولماذا لم تأت لتراني

ـ لقد كدرني مرض امين ابن عمي وتراني كنت في لهفة شديدة لاراه واطمئن عنه

ـ لماذا كدرت عمك

ـ لم اكدره بل انا اسعى الى شفاء ابنه

ـ ولكنه يشكوك الي فاخبرني مادار بينكما من الحديث

فشرح رضا الى جده ماتكلم به احمد افندى وما قاله هو له حاذفا اهانة عمه اليه ومسبته شأن كل شريف النفس

فقال الصدر الاعظم يخاطب احمد افندى

رضا محق بابعادك عن ولدك امين حتى اذا عاد ولدك الى وعيه لايراك باكيا فيتكدر ويزيد عليه الحال واما الطبيب سمعان فيجب ان يكون ملازما لولدك

حتى يشفى

واذا اردت ان تدخل اطباء آخرين عليه فلا بأس فيساعدون سمعان افندي على تطبيبه

واما انت فبدلا من ان تدخل عليه فعليك ان تستفهم من الاطباء فيفيدونك عن صحته

فقال احمد افندي

ولكن ياسيدي نفسي لاتطاوعني ان اصبر عن مشاهدة ولدى ثم أريد ان اخدمه بنفسي

ـ لك الحق فيما تقول ولكن يجب على الانسان ان يجبر نفسه على الصبر

وسأذهب أنا في المساء لعيادة ولدك امين واري مايقرره الاطباء

والتفت الصدر الاعظم الى رضا وقال

وأنت لا يلزمك أن تتكدر من كلام عمك ولا تعاكسه بل كن مطيعا اليه لانه بمنزلة الوالد اليك

فقم الآن وقبل يده كي يرضى عنك

فقام رضا بطهارة قلب وتقدم من عمه ومد يده

كي يقبل يده وقال

لاتتكدرمنى ياعمى فانى انما أريد الحياة لابنك

ولكن احمد أفندى ارتد الى الوراء وقال

لا ارضي نلك حتى تقسم لي امام جدك أن لاتدخل على ولدي وهو مريض

ثم تبعد طبيبك عنه ولا يري ولدى أحد منكما حتى ولا خدمك حتى ينال ولدى الشفاء التام

ـ ولماذا ياعمي

ـ هكذا أريد

ـ لا بأس فانا لا أدخل عليه الا اذا طلبني هو بنفسه ولكن لا اقبل بابعاد سمعان عنه لانه طبيب ماهر

وكن على ثقة من جهتي وأقسم لك اني لا اريد لولدك الا الخير

وكان أحمد افندي لا يريد وجود رضا وسمعان داخل غرفة ابنه خوفا لئلا ينطق أمين دون وعي بما يؤدي الى هلاك والده بافشاء ماأخبره به

فلذا صمم على طلبه

فقال رضا وقد تكدر من عمه

. مادام قلبك ايها العم لم يصفو الى بعد فأنا اطلب اطلب منك امام جدي ان لاعدت تدخل السراي حتي يشفى ابنك

واذا اراد ان يبقي بعد شفائه عندي يكون معززا مكرما أو اراد الذهاب معك فله الخيار وهو وشأنه

فالتفت الصدر الاعظم الى رضا وقال

لا حق لك ياولدى في منع الاب عن رؤية ولده وهو فى حالة شديدة من المرض

ولكن احمد افندي أردف قول الوزير بقوله

لامانع من طلب رضا فعند ما ينال ولدى الشفاء له الخيار فى ان يذهب او يبقى

وأما اذا اراد أن يدخل رضا على ولدي فلا يكون الا صحبتى

قال رضا - وسمعان الطبيب

أجاب - لابأس من بقائه مع الاطبا الآخرين

ثم تعانقا واظهر احمد افندي انه قد رضي عن رضا

ثم استأذن وخرج وصحبته احدخدم رضا كی يأمر الخدم

بعدم اعتراضه عند دخوله السرای

وذهب رضا مع جده الى منزله فتناول الطعام

معه ثم حرر الى والدته اشارة برقية انباءها فيها انه وصل

الى الاستانة سالما

وفي المساء توجه رضا صحبة جده الى حيث ابن

عمه امين مصطحبين خمسة من امهر الاطباء

ولما دخلوا غرفة العليل فحصوه فقرروا ان صحته

تحسنت قليلا بواسطة العلاجات التي يستعملها طبيبه

سمعان وان لا يدخل أحد غرفته

*
* *

لما خرج أحمد أفندى من لدن الصدر الاعظم حرر

تحريرا الى اللص يحيي في مصر يدعوه الى الحضور

الى الاستانة كي يقتل رضا ويقبض باقى المقاولة

ثم ذهب الى منزله ودخل على ولده بعد اعتراض

الطبيب

وسمع أمين صوت والده فامر الطبيب بان يتركه يدخل

ورأي سمعان أن لابد لهما من الحديث فتركهما وسار الى الحديقة

فلما خلي المكان بأحمد افندي وابنه التفت أمين الى والده وقال

هل حقا يكدرك فراقي ياوالدي لهذه الحياة ·

ــ كيف لا ياولدى العزيز وأنت تعلم انك وحيدى ومهجة فؤادى

ــ اذاً هل تريد أن يقال عني انى نسل قوم لئام ·

ــ ما هذا الكلام يا امين

ــ لا أقول الا الحقيقة

ــ كيف تقول وأنت ابن شقيق فائق باشا اعظم رجل فيدولة آل عثمان . . .

ــ لا تقل ذلك ولا تنجس اسم المرحوم فائق باشا بادعائك الكاذب .. كلا كلا حاشاي أن انجس اسم رجل شريف ماتولم يمت ذكره ...أنا أقف فوق

المنابر وأقول جهرا وعلى مشهد من الناس اني لست ابن شقيق ذلك الرجل العظيم الذى طار صيته في الآفاق بل اني ابن اللص القاتل السفاك للدماء النا كر للجميل الخائن الظالم الدنئ الاصل . أتعرف من هو

ـ رحماك ياولدي أ...

ـ هو احمد افندي الذي أشفق عليه فائق باشا وادخله فى نسبه ورفع شأنه

ـ امين ياولدي ول...

ـ فكانت مكافأة ذلك اللص للوزير بأن عمل على هلاك ابنه كي يسلبه الميراث

ـ امين .امين

ـ لا تقاطعني . اراد ان يسلبه الميراث دون حق .. لماذا ... لانه اكرمه ورفع شأنه

امين... ياولدي

قلت لك لاتقاطعني . رفع فائق باشا شأن ذلك اللص ولكنه كان قد اكرم لئيما يضيع معه المعروف

ثم شعر امين بتعب فسكت وهو يلهث فقال احمد افندي

ما هذا الكلام يا امين

ففتح امين فاه وقال ـ هل تقدر ان تكذبني الم تقر امامي بذلك

انك تريد ان تربني على اطوارك حتى اخرج لصاً مثلك . . . ياللعجب هكذا يكون الوالد

فسكت احمد افندي ولم يفه

اما امين فانه فتح فمه وقال

اتذكر انك سلمتني المسدس في دمشق كي اقتل به رضا بك لانه كان يكلم نازك وقد قلت وقتذاك لي « لك الحق بقتله لانه دخل على زوجتك نازك »

هل تنكر ذلك . ألست نسل قوم لئام

ـ ألم اعمل ذلك كله لاجلك . الم يكن اصالحك حتى اراك قبل وفاتي ذا ثروة كبيرة معززاً مكرما

ـ ماذا تنفعني الثروة اذا كنت ابن لص . هل كل من كان غنيا يكون شريفا

كلا كلا فان الشرف هو التحصل على المعيشة بالجد والكد وليس بالسرقة والقتل

انظر كيف ان رضا بك مع كونك تهينه يعاملك بالحسنى والرأفة مما يدل على طيبته وصفاء سريرته وانت تعامله بالشر ..

ـ امين امين كفى لا تمدح هذا الوغد وكفاك ملامي فانك كلما ذكرته امامي كلما ازددت رغبة في الانتقام منه لانه سلبني الثروة

ـ انك لا تزال تنوي الضرر والشر الى رضا وتضمرهما له

ـ نعم نعم لا ارجع عنه حتى اسقيه كأس المنون

ـ ولكن اضمارك الشر اليه يؤدي بي الى مفارقة هذه الدنيا لاني اكره بل ولا اريد ان يصاب رضا بضرر

اذا لا سمح الله واصبت بضرر فان بغضي يزداد اليه ولا اعود ارضى بهلاكه فقط بل بتعذيبه ايضا فاني اقطع كل عضو من اعضائه حتى يفارق هذه الحياه فما عدت تعترضني ياولدي ولا تسألني عما اريد عمله

وما كاد احمد افندي يتم كلامه حتى دخل الطبيب سمعان واخبر العليل ان رضا اتى ليعوده

ثم دخل رضا وتقدم نحو العليل ولثم جبهته وجلس بجانبه على احد الكراسي وقال له

كيف انت يا ابن العم اليوم

وكان امين مذهولا من كلام والده فلم يجبه

فالتفت اليه الطبيب وقال

انتبه يا امين الى ابن عمك فانه يحدثك

فانتبه امين الى نفسه وحول نظره نحو رضا وقال

لا تؤاخذني ياعزيزي لان ألم المرض أذهلني عنك . انك طيب القلب . . . فارقت الديار واتيت الاستانه كي تراني وانا على فراش الموت فلك مني الشكر وساذكرك حتى ساعة موتي

ـ لا تفكر في الموت يا ابن عمي فستشفى قريباً وتبقي رفيقي اينما سرت . . . لا لا تشكرني يا امين لانه لو فرضنا وكنت غريباً عنك فانه يجب علي مساعدتك فكيف وانت قريبي بل وابن عمي

ـ كلا لست ابن عمك بل انا احد خدمك الذين عاشوا فى نعمتك فقد رفعت شأني بعد ان كنت حقيرا

فقيرا لا املك شروى نقير

فانت انت سيدى بل انت انت ولى نعمتى فلا انكر فضلك ولن انسي معروفك

ـ ما هذا الكلام . انا لست ابن عمك

ـ كلا كلا لست ابن عمي بل انت سيدى كما قلت لك

فوقع رضا في بحر من الافكار تلطمه امواجه الزاخره . . . فيم كان يفكر

خطر على باله ذلك التحرير الذي وصل اليه وهو في دمشق يقول له فيه « انت ولد لقيط ولست ابن فائق باشا الوزير »

اصفر وجه رضا وظن ان امين مفتكر فى ذلك وعالم بانه لقيط فصغرت عنده نفسه

ظن رضا ان امين بقوله اليه « انت سيدي الخ . . . » يقصد الاستهزاء به واغاظته

هذا ما كان يظنه رضا بك اما احمد افندى فكان جالسا والكدر باد على محياه وهو ينظر الى ابنه نظرات كلها

تعطف راجيا اياه ان لا يبوح بما اخبره به الى رضا

لانه كان يظن ان امين بقوله الى رضا « انت سيدي الخ » يقصد بذلك ان يفتح مجالا لرضا كي يسأل ولده عن سبب انكاره نسبه

فكان ظن احمد افندي مناقض لظن رضا

اما امين فانه قال يخاطب رضا

طمئني يا سيدى ماذا حصل في قضيتك عسى ان تكون قد برئت منها وظهرت الحقيقه

فلم يجب رضا بك وقال في نفسه

انه بكلامه يستهزء بي

فسكت رضا بك والحزن باد على محياه ظنا ان امين لا يقصد أن يستعلم عما حدث بل يقصد الهزء به

فلحظ امين كدره فقال

لماذا يا سيدي لا تخبرني عما حصل حتى اطمئن عنك

فاجاب رضا بحزن

نعم اني تبرأت ولكن لا كما احب واريد

ـ ولماذا

ـ لأن براءتي لم تثبت تماماً ولكن املي في الله والبطل مرور اغا في كشف الحقيقة والقبض على الفاعلين الحقيقيين كبير

ومما ناله من الكدر والحزن هطلت دموعه وسكت

اما أمين فانه تكدر لكدر رضا بك ولام نفسه لانه ذكر رضا بتلك القضية التى جلبت له الكدر

ثم غير الحديث فقال له

متى تريد ياعزيزى الذهاب الى دمشق

اجاب رضا ـ لا أعلم ياعزيزي ولكن لا اتوجه اليها الا بعد ماتنال الشفاء فنذهب عند ذاك سوية

فابتسم أمين وقال

انك تفكر في المستحيل

لماذا ياعزيزى هل رأيت في عينيك الاستانة وهل تفضلها عن دمشق

ـ كلا كلا فجلّ رغبتي انا اكون في دمشق وأدفن

فيها ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه

ـ لم افهم معني كلامك وما المانع من ذهابك الى دمشق مايلذ لك العيش فيها

ـ لان قلبي يحدثني اني سأموت وأدفن هنا

ثم التفت الى والده وقال

اليس الامر كذلك ياوالدي

فقال احمد افندي

كفاك عذابى بهذا الكلام ياولدى

فابتسم أمين وقال

اني اطلب من المولى ان يطيل في عمرى بضعة ايام حتى يقبض على اعداء سيدى رضاو ينالون جزاء ماجنته ايديهم الاثيمة ثم بعد ذاك أموت مرتاح البال لاني لا اريد الحياة بل اكرهها وأنت تعلم لماذا

فاصفر وجه احمد افندي ولم يجب

فالتفت امين الى رضا بك وقال

اذا رجوتك في امر فهل تقبل منى

ـ كيف لا وأنت تعلم فرط محبتي اليك

– اطلب منك أمرا واحداً بسيطا جداً وهو ان لاتفارقني حتي تفارق روحي الجسد

فتأثر رضا بك وهطلت دموعه وقال

كلا لا افارقك يا ابن عمي حتي تشفى وسأمكث بجانبك نهاراً واما في الليل فاني سأرقد في الغرفة المجاورة لك

فشكره امين

وفي تلك البرهة دخل الطبيب سمعان وطلب من رضا بك ان يبتعد عن امين وقال الى هذا

اطلب من والدك وابن عمك ان يخرجا

فاطاع امين امر الطبيب والتفت الى والده ورضا بك وقال

ارجوكما ان تخرجا

فخرج رضا وقصد الحديقة

اما احمد افندي فانه قصد غرفة وانزوى بها وهو يحرق الارم غيظا من رضا وخصوصا لانه رأى ولده امين يميل الى رضا ميلا عظيما وقد صمم ان لم يأت

يحيى الصباغ ويقتل رضا فانه هو بنفسه سيفتك به ولا يهتم بعد ذلك ان قبضت عليه الحكومة واعدمته أم بقي حيا

ثم حرر الى يحيى الصباغ كتابا استعجله فيه للحضور الى الاستانة واعدا اياه بان يعطيه مايطلبه منه من النقود علاوة على الاتفاق

﴿ الفصل السادس ﴾

هياج الاهالي ضد وزارة محمود باشا نديم

في تلك البرهة التي كان احمد افندي فيها يحرر الى يحيى كان رضا بك في الحديقة غارقا في لجة الافكار كان يحدث نفسه قائلا

هل حقا انا لقيط وجدني المرحوم فائق باشا على قارعة الطريق فاتخذني ولدا له ووهبني ذلك الميراث العظيم بعد ان حرم اخاه احمد افندي وابنه امين منه

فسوف اتأكد هذا الامر متى اجتمعت بوالدتي فاذا كنت حقيقة لقيطا اتنازل عن الميراث لمن هو

احق به مني واسافر الى جهة بعيدة وانقطع عن العالم

وفيما هو كذلك دخل ديلاور الحديقة وتقدم منه وبيده جريدة الجوائب وقال

خذها واقرأها ياسيدي

فاخذ يقرأ فيها اول صحيفة تحت عنوان « خبرمهم »

(بلغ الصدارة العظمى بان اهالي الاستانة وعلماؤها)
(ورؤساء الحكام هائجون ضد وزارة فخامة الصدر)
(الاعظم محمود باشا نديم لكونها تميل الى الاتفاق مع)
(دولة روسيا التي تعدها الدولة العلية من اعظم اعدائها)
(ولذلك اجتمع الوزراء اليوم في الباب العالي)
(وبقوا مجتمعين حتى صدور الجريدة ولا يعلم ماذا تقرر)
(بعد ذلك الاجتماع ولكن يشاع ان الوزارة ستستقيل)
(وهذا مما يوجب الكدر ويحدث تغيير عظيم)
(في الحالة الحاضرة ولن يعلم ماذا يؤول اليه الامر)
(بعد استقالة الوزير الخطير محمود باشا نديم الذي سار)
(على خطة نسيبه فائق باشا المشهور بميله الى رفع شأن)
(الدولة)

(فعسى ان الوزارة تعدل عن استقالتها وتأمر نا)
(بنشر سياستها ضد المعاكسين لها والله يلهمها الى مافيه)
(صالح الدولة وسننشر الى القراء في هذا المساء ماسيتم)

فلما أتم رضا تلاوة تلك العبارة ازداد كدره وخرج من الحديقة الى الخارج وركب عربة سارت به الى الباب العالى

فسأل أحد الحجاب عن جده

فأجابه قائلا ـ لقد خرج وسار لمقابلة جلالة السلطان

فقال له رضا ـ متى عاد ارسل لى احد الخدم يخبرنى بعودته

ثم ركب عربته وسار قاصداً منزله

وبينما العربة سائرة سمع احد باعة الجرائد ينادي قائلا :

« النشرة المستعجلة . خبر سقوط وزارة محمود باشا نديم »

فامر رضا السائق بالوقوف وطلب منه ان يشتري له نسخة فوقف السائق وابتاع له النسخة وناوله اياها

(فاخذ رضا النشرة وقرأها وهاك نصها)

(كنا اوعدنا القراء بان نخبرهم عما تم من اجتماع وزارة)
(محمود باشا نديم للمداولة بشأن هيجان بعض الحكام)
(والعلماء والاهالي ضد سياستهم التي تقضي باتفاق)
(الدولة العلية وروسيا)

(واننا بملء الاسف نقول ان فخامة الصدر الاعظم)
(محمود باشا نديم قابل جلالة السلطان وبعد حديث)
(دار بينهما طلب الصدر الاعظم اقالته فقبل جلالته)
(طلبه)

(ولقد كنا في خوف شديد لترك هذا الرجل)
(العظيم منصبه واسناده الى وزير غير اهل له)

(ولكننا مع كدرنا باستقالته بعد ان خدم الدولة)
(بامانة فاننا سررنا لان جلالة السلطان اسند الوزارة)
(الى فخامة امين عالي باشا وهو خير خلف للسابق)

(وعسى ان الصدر الاعظم الجديد يسير على)
(خطة فائق باشا فيوفق بين الحاكم والمحكوم حتى)
(يهدأ ثائر الاهالي والحكام والعلماء)

(وستتحف القراء غداً بما سيتم وافقه الموفق الى)
(مافيه خير الامة)

فلما أتم قراءة المنشور التفت الى السائق وقال

اقصد بي سراى محمود باشا نديم

فسار السائق بعربته كطلبه حتى وصل منزل الصدر الاعظم

فدخل رضا بك وسأل عن جده فاخبره احد الخدم انه مع امين عالى باشا الصدر الاعظم الجديد يتحادثان سراً

فدخل رضا بك الحرم وقعد في انتظار جده

وما زال كذلك حتى الغروب فدخل عليه جده وعانقه وجلس بجانبه

وكانا فى غرفة على انفراد فالتفت رضا بك الى محمود باشا نديم وقال

لقد تكدرت كثيراً ياجدي من الخبر الجديد الذي قرأته في جريدة الجوائب

— أألله خبر استقالتي

ـ نعم نعم ياجدي ويظهر من كلامك ان الخبر أكيد

ـ صدقت ياولدى فالخبر اكيد ولا تغيير فيه

ـ اذن فاستقلت من منصبك

ـ نعم ياولدى

ـ ومن تعين خلفا لك

ـ لقد تعين الرجل الامين امين عالى باشا

ـ وهل استقلت ياجدي لاسباب سياسية أم لامور اخرى

ـ لا بل لاسباب سياسية

ـ وما هى تلك الاسباب . ارجوك ياجدى العزيز أن تريح بالي

ـ اعلم ياولدى ان الاسباب التي ألجأتنى الى لاستقالة هي عظيمة ولا يجب ان ينطق بها الانسان

ـ هي مخطرة جداً

ـ نعم ياولدى مخطرة جداً

ـ هل تخشاني ان افشيها اذا اخبرتنى بها

ـ كلا ياولدى لست اخشاك ولكني لا أرضى ولا

أريد ان اسرد عليك أموراً سياسية تتعب من كان لا يزال شابا مثلك

— لقد ازدادت رغبتي في معرفتها فارجوك أن تخبرني بها

— اعلم ياولدي ان والدك فائق باشا رحمة الله عليه لما كان في سن الصبا درس الاحوال السياسية وتبحر فيها حتى لقب برجل السياسة في دولة آل عثمان

علم والدك بما تضمره دول اوربا من الشر لدولتنا العلية وانها تريد أن تثقل كاهلنا بالديون حتي تتمكن بذلك ان تقتسم املاك دولتنا واراضيها

ا دولة انكلترا هي الواضعة عينيها والطامحه بانظارها لى دولتنا تريد ان تلتهمها لقمة واحدة باردة وهي لا تعلم ن في تلك اللقمة السم

رأى والدك انه لا يمكن للدولة ان تتخلص من شر الدول ولا يرتفع شأنها الا اذا اتفقت مع دولة روسيا ضد دول اوربا

فعرض رأيه على جلالة السلطان فصـادق عليـه

وامره بأن يبتدئ في العمل اذا كان الاتفاق ممكنا

فعمل والدك جهده فى مخابرة كرتشكوف سفير دولة روسيا في الاستانة بشأن الاتفاق حتى اقنعه

وخابر كرتشكوف السفير دولته بهذا الامر فحاز القبول لدى امبراطور الروس

لان الامبراطور وجده موافقا لوصاية بطرس الاكبر جده

فامر سفيره بالحال ان يجيب والدك الى طلباته وان يتما الاتفاق ويمضياه عليه

فقابل كرتشكوف والدك وأخبره بقبول طلبه وطلب منه مقابلة مخصوصة لوضع اساس المخابرة كى يتم الاتفاق

فذهب والدك وقابل جلالة السلطان واخبره بما تم فامره جلالته بأن يعين من ينهي الاتفاق لانه كان مزمعا على السفر الى دمشق

وبعد سفره اشتغلنا لاتمام الاتفاق بالمخابرة سرا دون ان يعلم أحد حتى تمت جميع الشروط وما عاد الا عرضها على جلالة السلطان والامبراطور للتصديق عليها

ولكن منذ عشرة أيام بلغني ان دولة انكلترا شعرت بهذا الامر ورأت انه غير ممكن افساد هذا المشروع او احباط السعي فيه الا بخروجي من الصدارة فأرسلت رجالا لتوغر صدور علماء الاستانة وبعض الوزراء والحكام وتهيج الاهالي ضد وزارتي حتى أضطر الى الاستقالة

ومنذ يومين ظهرت هذه الحركة التي أسستها دولة الانكليز فاجتمعت أنا والوزراء عدة مرات للنظر فيها

وذهب بعض الوزراء والعلماء والعامة الى جلالة السلطان وطلبوا منه تغيير وزارتي

ولكن جلالته أحياه الله رفض طلبهم وأمر بطردهم من لدنه وارسل فاستدعاني اليه وأخبرني بما حصل وطلب مني ان اقبض على المحركين ضدي واحيلهم على المحاكمة

ولكني رأيت انى اذا فعلت كما قال ربما يتأتى من ذلك ضرر كلي اذ لربما تكون هناك مؤامرة مدبرة لقلب نظام الحكومة الحاضرة

فاشرت على جلالته بان يسمح لى ان أستقيل من
منصبي
ويعين بدلا مني امين عالي باشا لاتمام الاتفاق
بين دولتنا والروسيا
فيكون بذلك قد نفذ اغراض المحركين ضدي ثم
موه عليهم في آن واحد
فيظن حينذاك المؤتمرون ضدي ان سياستي تغيرت
وان ما كنت ارمي اليه بشأن الاتفاق مع روسيا
قد فسد
فقبل جلالته مشورتي وقال
رأيك هو الصواب فافعل ما تشاء
فاجتمعت بالوزراء اليوم وقررنا بعد المداولة طلب
الاستقالة
فحررنا الطلبات وذهبت انا بنفسي بها الى جلالة
السلطان فقبلها وطلب امين عالي باشا وسلمه زمام رئاسة
الصداره وامره بان ينتخب من الوزراء من يراه امينا
ومخلصا للدولة

هذا هو السبب ياعزيزي في استقالتي .... اني بتركي هذا المنصب العظيم السامي اخدم بلادي ياولدي ونحن انما نعيش لنرفع شأن الدولة وندافع عنها قدرتنا حتى نمنع ايدي ذوي الطمع من ملوك الافرنج من ان تمد اليها يداً

انا لا احزن على هذا المنصب كلا كلا بل بالعكس فاني مسرور لان عالي باشا سيقوم مقامي في ذات العمل الذي كنت اسعى فيه والذي يظن ساسة الافرنج انهم قد افسدوه علينا

فتبدل كدر رضا بك بسرور وقال

وهل انت واثق ايها الجد العزيز من أمين عالي باشا

ـ نعم ياولدي فهو رجل عظيم من ادهى رجال السياسة

ـ اذن فسيسير على خطة والدي

ـ نعم ايها العزيز رضا ... لقد كان امين عالي باشا عندي منذ برهة

ـ وما السبب في زيارته لك

ـ السبب هو سياسي محض وهو يختص بشأن الوزارة الجديدة فان هذا الرجل الداهية في السياسة يعلم مبدائى فاتانى كى انتقي له الوزراء الامناء الذين يسيرون على خطة والدك فائق باشا ثم التعليمات اللازمه للسير بموجبها وعسى ان المولي سبحانه وتعالى يعمي قلوب واعين جواسيس انكلترا عنا حتى نتمكن من التصديق على الاتفاق بيننا و بين دولة الروس

ـ هل تقدر دولة انكلترا ان تحبط مسعاكم اذا كان جلالة السلطان يريد الاتفاق

ـ نعم انها تقدر على عمل المستحيل ما دامت ترشي وزرائنا الخائنين بالاصفر الرنان

ـ وهل يوجد وزراء خائنون في دولتنا يبيعون وطنهم وشرفهم في سبيل الرشوه

ـ اكثر من تري من الوزراء لاذمة لهم ولادين ولا يهمهم الا ان تكون جيوبهم ملأى بالاصفر الرنان ولا يهمهم ان خربت الدولة وسقطت او ارتفع شأنها

ـ ومن هم الذين احبطوا مسماكم وارغموكم على الاستقاله

ـ الذين طلبوا عزلي من منصب الصداره هم رؤساء العلماء واكثر الوزراء ولكنهم مغشوشون من انسان داهية في السياسه حتي انه تمكن ان يدخل في عقولهم وجوب خروجي من الصداره

ـ ومن هو هذا الانسان

ـ لغاية الآن لم نعرفه ولا عرفه خلافنا ولكني لا اظن ان احداً يقدر على عمل مثل هذا خلاف مدحت باشا رئيس الديوان فهو داهية السياسة في هذا الزمن وله ميل شديد الى دولة الانكليز ولربما يكون له شركاء في ذلك

ـ ما دمت مشكا في امر مدحت باشا وتظن به الخيانة فلماذا تتركه يمرح في الاستانه في اسمى واعظم المناصب ألا تقدر ان تستبعده عن هنا

ـ كلا ياعزيزي فاستبعاده عن الاستانه من اصعب الامور وذلك لان جلالة ملك انكلترا دائما يرسل الى جلالة السلطان من يوصيه بمدحت باشا

فنظرا لخاطر جلالة ملك انكلترا يأمر جلالة
سلطاننا حفظه الله بان لا تمد الى مدحت باشا يد
والدهاء مدحت النادر كان جلالته يصدقه فيما يقوله له
وكان هـذا الخائن يظهر الاخـلاص للدولة والميل الى
جلالة السلطان

وسيأتي يوم ينال فيه جزاء ما جنت يداه ومادمت
انا وأمين عالي باشا وفؤاد باشا متفقين فسنتمم وصية
المرحوم والدك

فاتركنا الان من هذا الامر واخبرني كيف صحة امين

﴿ الفصل الثامن ﴾

امين يتهدد والده احمد افندي

فقال رضا ـ انه احسن حالا من ذي قبل

ـ هل زال عنه الخطر

ـ نعم لقد زال وقد اخبرني بذلك طبيبي سمعان
افندي وقد طلب مني امين ان ابقى عنده

فارجوك ياجدي العزيز ان تسمح لي بان امكث

عنده حتى ينال الشفاء

ـ لا بأس ياولدى ولكن على شرط ان تأتى لتناولة الطعام معي كل يوم

فشكره رضا بك واستأذن وخرج وسار قاصداً منزله فدخله وسار الى غرفة امين وسأل الطبيب عنه فاجابه قائلا ـ لقد تحسنت صحته وماعاد لدخولك عليه من لزوم

***

استيقظ امين بعد خروج رضا وسأل الطبيب قائلا ألم يأت رضا بك لعيادتي ياسمعان افندي

ـ نعم لقد اتي وسأانى عنك فاخبرته بتقدمك في الصحة فانشرح وقال

ـ الا يزال امين نائم

قلت ـ نعم

قال ـ انا ذاهب لمقابلة احد اصدقائي وسأعود لرؤياه بعد قليل من الزمن

فسكت أمين برهة وقال

اخبرني ياصديقي سمعان افندي كيف قبض في مصر على رضا بك وكيف برئت ساحته

فحدثه سمعان افندي بما جرى تماما وقال

انما خلصنا بهمة سرور اغا

- الا يزال سرور في مصر

- نعم وهو يبحث عن اللصوص كي يقبض عليهم ويزجهم في السجن

وفيما كان سمعان وأمين في الحديث دخل احمد افندي بغتة فقطع حديثهما والتفت الى سمعان وقال

عن اي شيء كنت تحدث ولدي

فسكت سمعان منذهلا

ولحظ ذهوله امين فالتفت الى والده وقال

انه كان يحدثني عن الاهوال التي لاقاها رضا بك في القطر المصري وعما فعله معه الاشرار باتهامهم اياه تلك التهمة التي كادت تثبت عليه ظلما لولا ان أنقذه منها البطل سرور اغا

وعسى ان المولى ينتقم من أولئك الاشرار حتي

يكونوا مثالا الى غيرهم ثم ينجي رضا من مبغضيه

فسكت احمد افندي والغيظ يكاد يخنقه

اما الطبيب فانه رأي احسن فرصة ان يولي من امام احمد افندي حتى يخرج هذا من الغرفة ويسير في حال سبيله

ولما خلا المكان باحمد افندي وابنه التفت الاول الى الثاني وقال

اهل اكيد ياولدي انك تطلب وقوعي بين يدي رجال القضاء . هل تريد ان يكشف ستر اعمالي المغطاة . هل ترغب ان اقع تحت رحمة ابن الاوغاد رضا بك ام انك بقولك كنت تموه على الطبيب سمعان حتى لا يعلم بحقيقة الامر

فابتسم امين وسكت

فظن احمد افندي ان ولده راض عنه وندم على ماقاله فقال

يظهر انك رجعت عن ماقلته وانك راض عني لاني اكيد لرضا لاجل صالحك وحبا بمستقبلك فقد

ساعدتك على ماتفوهت به امامي وسأجعلك اسعد خلق الله قبل موتي فكن مرتاح البال

فاراد امين ان يعلم مايدبره لهلاك رضا فقال

ـ ماذا عزمت ان تفعل ياوالدي بعد ان احبط سرور اغا مسعاك في مصر وهل تقدر أن تتهمه في الاستانة بتهمة جديدة بعد ان ظهرت برائته في التهم السابقة

ـ كلا لقد عدلت عن ايقاعه بتهم جديدة اذقد تأكدت ان التهم لاتفيد

ـ ولماذا

ـ لان له اعوان شديدوا البأس يشدون أزره

ـ اذن كيف تهلكه

ـ سأوعز الى من يهمهم هلاكه فيغتالونه في الشوارع أو الطرقات

ـ ومن يطاوعك ويوقع نفسه تحت العقاب في مدينة الاستانة

ـ امر العقاب لايهم

ـ كيف لايهم

ـ لقد تعهد لى يحيى الصباغ بالفتك به

ـ ولكن يحيى في مصر الآن ؟

ــ لقد طلبت حضوره في تحرير ارسلته له وسيحضر قريباً

فاستشاط امين غضبا وقال

حقا ياوالدي ان اللص القاتل الخائن الذي لا يعرف للشرف غير اسمه لا يرجع عما ينويه بالتبكيت والتهديد حتى يقع تحت طائله العقاب فحينذاك اذا ندم لا يعود ينفعه الندم

وانت ياوالدى كذلك لا ترجع عن رضا بك حتى اكشف سترك واوقعك بين يدي من لا يرحمك آخذا بثأر ذلك المسكين الذي لم يعاملك الا بالاكرام فقم واخرج من امامى

ــ امين

ــ قم واخرج والا فاستدعي الخدم ورضا بك واخبرهم بنواياك

ـ احذر ياولدى

قم واخرج قلت لك . . أراك لاتخرج . . لا بأس لاتخرج حتى انادى سمعان الطبيب

ثم اخذ امين ينادى قائلا

سمعان . . . سمعان

فاسرع احمد افندي ووضع يده على فم امين وقال بتذلل استرني يا امين واشفق على والدك وارحمه يرحمك الله

— اذن فقم واخرج ولا تريني وجهك بعد الآن

— انا مستعد للخروج ولكن اقسم لى انك لا تبوح بسري لاحد

— اخرج وانا أكتم امرك

فخرج احمد افندي وعيناه محمرتان من الغيظ

اما أمين فانه استلقى على فراشه وقد اخذ منه الغضب مأخذاً شديداً وتكدر كدرا عظيما ووقع في دور من الحمى ودخل بعد برهة الطبيب سمعان فرأى وجه امين يكاد يكون كالارجوان فصفق كفا على كف وقال لاحول ولا قوة الا بالله ماذا جرى حتى تغيرت حالته لقد تركته فى احسن حالة وهو الآن في اردئها

واخذ سمعان في معالجته بمهارة

وهو كذلك دخل رضا بك والتفت الى طبيبه وقال

كيف حال امين اليوم ياسمعان

لقد انعكس الحال

ـ كيف ذلك ايها الطبيب

ـ اتاه دور شديد من الحمى

ـ هل حدث ما كدره

ـ لا اعلم ياسيدي وقد تركته مع والده وكان

بغاية الراحة وصحته متحسنة

ولكني لما رجعت وجدته كما ترى

ـ كم هي درجة الحرارة معه

ـ الواحدة والاربعون

ـ ياللعجب

ثم تقدم رضا من فراش امين فوجده يهزي ويتكلم بما

لا معنى له

فقال سمعان وهو يفحص امين

انه غائب عن الصواب ياسيدي

ـ اريد ان أعرف يا سمعان كيف تركت امين في صحة جيده وعند رجوعك وجدته في حاله رديئة

ـ اسئل احمدافندي فيعلمك السبب

فخرج رضا من الغرفة وبحث في المنزل عن احمد افندي حتى وجده فقال له

اخبرني ياعمي ما الذي كدر امين حتى انعكست حالته

ـ لا اعلم ياولدي ـ ألم تكن عنده ـ

ـ نعم لقد كنت اسليه وقد قال لي انه يشعر بدوار في رأسه فتركته كي يستريح وخرجت

ولكن لماذا تسأل هل ازداد المرض معه

ـ نعم وقد انتابته الحمى

ـ وماذا قال سمعان

ـ قال ان الحمي تسببت من تكدر المريض

ـ هيا بنا لنراه يا ولدى

ثم قصدا الغرفه وارادا الدخول فمنعها سمعان افندى وقال

ماعدت لاسمح لاحد بالدخول فارجوكما الرجوع

ثم اقفل الباب في وجهيهما

الفصل السابع

(القبض على احمد افندى)

في اليوم الثاني اتى رضا بك بجملة من مشاهير اطباء الاستانة ودخل بهم غرفة العليل فوجدوا الطبيب سمعان قاطب الحاجبين

فالتفت اليه رضا وقال

كيف حالة المريض

ـ انه في خطر ياسيدى وان كنت لا تصدقني فاسمح لهؤلاء الاطباء بفحصه

وتقدم الاطباء من امين وفحصوه وقالوا يخاطبون سمعان

صدقت ايها الطبيب ان حالة العليل تنذر بالخطر وان كان له عمر فلا يشفى الا بأعجوبة من السماء

اما علاجك فهو انجع دواء لمن كان في حالته ووجودنا نحن لايفيد شيئا

قالوا ذلك وخرجوا رافضين قبول النقود التي أرادرضا ان يعطيهم اياها اجرة مجيئهم

ومضى على ذلك الحال سبعة عشر يوما والعليل آخذ في النزاع

ولا تسل ايها القاريء كم تكدر رضا لاجل امين وكم قضي من الليالي يبكي حزنا عليه شأن كل شريف النفس وكان كل فترة يدخل غرفة العليل ويسأل طبيبه عنه

ندب احمد افندى سوء حظه وبكى بكاء الشكالى لاجل ولده امين وكان بعض الاحيان يخاطب نفسه قائلا

الويل لي انا السبب في ما اصابه .. قد كان على وشك ان يشفي ويعافي ولكنني باضماري الشر الى رضا وبأباحتي بمافي ضميري الى امين كدرته حتى انه الآن على وشك الهلاك

انظر ايها القاريء كيف ينتقم الله من الاشرار الذين لايخافون . انه جل جلاله ينتقم منهم بواسطة أولادهم « الاباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون »

امين ابن احمد افندي شاب شريف النفس وان يكن اساء الى رضا بك في دمشق ولكن كان ذلك

باغراء والده الذي كان يقول له «انت احق يا امين بالميراث من ابن عمك»

ولكن لما علم امين انه دنيء الاصل وليس ابن عم ذاك الشهم رضا بك الذي اكرمه هو ووالده وغمرهما باموا له وأبدل ذلهما بالعز ورأى ان والده يضمر الشر الى رضا تكدر كدرا شديدا

رأي الفرق بينه وبين رضا بك بعيدا في النسب ورأي كيف ان هذا كان يعامله هو ووالده ويحنو عليهما خلاف والده الذي كان يدبر على هلاكه وموته

كان امين يظن نفسه انه ابن رجل شريف يكرمه الناس ويحترمونه فلذلك كان يرفع رأسه مفتخرا باصله

ولكن اذ اقر والده امامه بلسانه انه لص سفاك قاتل دنيء الاصل سقط في عيني نفسه

اثر ذلك كله في نفسه الابية فتكدر كدراً شديداً وفضل الموت عن ان يعيش تحت لواء رجل عديم الشرف لا عمل له الا القتل والسرقه فمرض وبات طريح الفراش ينتظر ان يزوره ملاك الموت من آن الى آخر

وكان احمد افندي في كل برهة يسرع الى الطبيب سمعان ويقبل يده ويقول له بتذلل

ارجوك يا سيدي ان تعتني في تطبيب ولدي

فلما كان اليوم الثامن عشر لوقوع امين في المرض خرج سمعان من غرفة امين واسرع الى رضا بك واحمد افندي وقال ووجهه يطفح سروراً

ابشركما امين اليوم احسن حالا من قبل ونزلت درجة الحمي الى التاسعة والثلاثين

قال احمد افندي ـ اذن فيرجي شفاه

ـ نعم ياسيدي وسأبذل الجهد حتي ينقه من مرضه فاطمأن قلب رضا بك واحمد افندي عنه وصرفا الطبيب

وفي اليوم الثاني أي اليوم التاسع عشر لمرض امين دخل رضا غرفة امين فرآه مستلقيا على فراشه ولكنه احسن حالا من قبل

فجلس بجانبه وقال

كيف انت يا ابن العم اليوم

اني اشعر باني احسن حالا من امس

ـ انظر ها والدك آت لعيادتك

ـ اخرجه لا تتركه يدخل الغرفة

ـ لا تهين والدك ياعزيزي واتركه يجلس بجانبك فانه لم تنشف له دمعة منذ مرضت

وهم كذلك دخل محمود خادم احمد افندى وقال يخاطب سيده

بالباب ضابط يريد مقابلتك حالا

فقال رضا ـ ومن هو هذا الضابط

ـ لا اعلم ياسيدى

ـ ادخله حالا

فخرج محمود وبعد برهة عاد يتبعه احد ضباط البوليس برتبة بكباشي

فحيا الضابط رضا بك والتفت الى احمد افندى وقال لي معك كلمة فهيا الى خارج الغرفة لاقولها لك

فشعر احمد افندى بخوف شديد وظهر على وجهه الارتباك وقال للضابط

ولماذا لا تقول لي هنا ماتريد ان تقوله لي خارجاً

ـ الاوفق ان اكلمك خارج الغرفه

ــ ولكن ولدي مريض ولا اقدر ان اتركه

ــ الامر ذو اهمية فهيا الى خارج الغرفة لاكلمك به

وكأن قدمي احمد افندى سمرتا في الارض فلم يقدر أن ينقل قدما منهما واخذ جسمه يرتعش كأنه قد سرى فيه سيال كهربائي

فلحظ رضا بك خوف احمد افندى فالتفت الى الضابط وقال ·

ابق هذه المقابلة الى ما بعد ساعتين

ــ كلا لا يمكني واقسم لك اني لو تمكنت من تركه نصف ساعة لما تأخرت

ــ ومن ارسلك لمقابلة عمي

ــ ارسلني محافظ الاستانة

ــ اعلم ياصاحبي ان عمي لا يقدر ان يترك ابنه الا بعد ساعتين اذ انه ينتظر قدوم الاطباء

ــ ولكني لا اقدر ياسيدي أن ابارح هذا المكان

الا واحمد افندی صحبتی

هل ترید ان اذهب صحبتك بدلا من عمي

— كلا یاسیدی فقد أتیت لاخذ احمد افندي وهاك

أمر المحافظ ثم اخرج الضابط ورقة من جيبه وناولها

الى رضا وقال

اقرأها فتتأكد قولى

فاخذ رضا بك الورقة وقرأها وهاك نصها

(حال وصول هذا الامر قوموا حالا بقوة من)

(البوليس والقوا القبض علي احمد افندي شقيق)

(المرحوم فائق باشا الكبير واحضروه والحذر من)

(التأخير)

(محافظ الاستانة)

(حافظ)

فقال امين يخاطب رضا بك

ماذا يتضمن الامر

فرفض رضا ان يخبره خوفا لئلا يتكدر

فالح عليه امين فالتزم الضابط ان يقرأه امامه

فهز امين رأسه وقال يخاطب والده

لماذا لاتذهب معه اراك متوقفا ماهذا الجبن .

ان من يعمل الكبائر لابد ان يصبر على الصغائر

فظن رضا بك ان امين متكدر لاجل والده

فالتفت اليه وقال

لا تخش بأسا عليه يا امين فسأرافقه الى المحافظه

واعود به اليك حالا

فابتسم امين وقال

لست متكدراً كما تظن بل انا مسرور لان المولى

سينتقم من الظالم . . من اللص

ثم التفت الى والده وقال

اذهب يامن يسعى لهلاك المحسن اليك واحتمل

ماستناله من العذاب الاليم

اخرج من هذه الغرفة حالا . . . اخرجوه . .

اخرجوه

ثم اخذ امين يصرخ بما يشبه الجنون قائلا

خذوه . خذوه . الي العذاب . الى النار

فاسرع الطبيب الي احمد افندي وقال

ارجوك ياسيدي ان تخرج فوجودك هنا يضر بصحة ابنك

فرفض احمد افندي الخروج فاستدعى الضابط اثنين من الشرطة كانا قد حضرا معه وأمرهما باخراج أحمد افندي رغماً عنه

فدخل الشرطيان واجبرا احمدافندي على الخروج وارادا ان يقيداه بالحديد فمنعهما رضا وسار معهما الي المحافظة والضابط في أثرهم كي يعلم سبب القبض عليه

الفصل الثامن

(فوزي واللصوص)

عد بنا الى القطر المصري ايها القارئ واترك رضا يستعلم لماذا قبض على عمه

تركنا سرور اغا وفوزي نائمين بعد ان نبه الاول على الثاني بان يقصد الساعة الرابعة المحافظة لمراقبة المعلم عطية

ولما استيقظ فوزي في الساعة الثالثة غير هيئته وخرج من منزله وقصد المحافظة وجلس على رصيف الشارع يراقب بابها

فلما خرج المعلم عطيه من المحافظة اتبعه فوزى كظاله حتى دخل منزله فجلس فوزي في القهوة التي بجوار المنزل منتظرا خروجه

فلما صارت الساعة الثامنة مساء خرج المعلم عطية وسار الى لازبكية ومنها الى الموسكي وفوزي في اثره حتى وصل الجهة المقاربة لسيدنا الحسين وجلس عند بائع الشاي على انفراد

ولم يكن الا قليل حتى أتى احد رفقائه وجلس بجانبه وأخذ يحادثه هذا وفوزى يراقب الاثنين

وبعد برهة رأى فوزي رفيق المعلم عطية سار في حال سبيله فلم يهتم به بل كان جل قصده مراقبة هذا الرجل

بقى فوزي في مكانه ساعة فرأى المعلم عطيه قد وقف ثم سار على مهل جهة المحكمة الشرعية

وما زال في أثره حتى رآه دخل تحت «السيباط»

فاوجس فوزي خوفا لئلا يغدر به احد أو تكون مكيدة او شرك نصب اليه لان المكان مظلم جداً

ولكنه تشجع وقال

لا اريد ان تفوتني الفرصه

ثم أخرج من جيبه مسدسه وتقدم بقدم ثابت ودخل « السباط » في أثر المعلم عطية

ولكنه ماكاد يجتاز نصفه حتى أحس بوقع اقدام وراءه

ونظرا لشدة الظلام اخرج من جيبه فانوسه السحرى ليرى بواسطته من يتبعه

فضغط على الزر فأضاء النور المكان فرأى فوزى رجلين هاجمين عليه وهما شاهران خنجريهما

فصوب فوهة مسدسه اليهما وقال

الحذر من التقدم والا فاني اخرق رأسيكما برصاص مسدسي ثم القيا سلاحكما ايها اللصان الشريران

وما كاد فوزى يتم كلامه حتى اتته لكمة شديدة في رأسه من ورائه واراد الضارب ان يمسك يده التي

فيها المسدس

فتملص فوزى بسرعة من الرجل واطفأ فانوسه اذ تأكد ان الذين يهاجمونه هم كثيرون

ثم قابل ذلك الرجل الذي لكمه بيده بضربة شديدة من قبضة المسدس على رأسه سقط منها الرجل على الارض وصرخ قائلا

آه لقد قتلني

وبعد ان ضرب فوزى ذلك الرجل تلك الضربة الشديدة ابتعد عنه والتصق بالحائط

ولشدة الظلام اصطدم برجل من اللصوص فرفسه فوزى في بطنه بشدة القاه على الارض

فصرخ الآخر قائلا

آه اغيثوني

وقفز فوزي الى الجهة الاخرى وسلاحه بيده

وقد يمكن ان فوزى يفوز على اللصوص دون ان يطفيء فانوسه السحرى وهو انه يجرحهم برصاص مسدسه دون ان يتمكنوا من لمسه ولكن رئيسه

سروره امر بعدم اطلاق الرصاص مطلقا داخل القاهرة

ولما قرب فوزي اللصان وصرخا هجم اللصوص على بعضهم ظنا منهم انهم يهجمون على فوزى لشدة الظلام

فكان الواحد يضرب الآخر فيصرخ المضروب فيعرفه شريكه من صوته فيتركه

ولما رأوا أنهم يضربون بعضهم أخرج أحدهم فانوسا سحريا من جيبه وأضاء به المكان وأخذ يبحث عن فوزى فلم يجد له أثرا

وكان فوزي قد انتهز فرصة انشغال اللصوص في بعضهم وفر الي خارج « السيباط » خوفا لئلا بكثرتهم يتغلبون عليه أو يبطشون به

فلما لم يجده اللصوص فروا هاربين ظنا منهم ان فوزي ذهب ليأتى لهم بقوة من البوليس للقبض عليهم

خرج فوزى من ذلك المكان المظلم الي جهة الجمالية ووقف فى الفناء منتظرا خروج اللصوص

ولم يلبث الا قليلا حتى رآهم خارجين ركضا

فتقدم نحوهم ومد يديه كي يقبض على أحدهم .

فرآه اللص فعرفه فاخرج مسدسا وأطلقه عليه

ولو لم يكن اللص خائفا وارتجفت يده لاصابت الرصاصه فوزي وقتلته

ثم عاد اللصوص واختفوا تحت السباط

أما فوزي فانه رجع الى الوراء بضع خطوات ينتظر ما سيفعله اللصوص معه

وما هي الا برهة حتى تجمهر حوله جمع غفير وكل منهم يقول

هذا هو اللص الذي أطلق الرصاص

فهاجوا علي فوزي ومدوا اليه الايادي وهم يقولون « خذوه على البوليس »

وهم كذلك تقدم أحد العساكر واخترق الجمع وقال

ما الخبر ياقوم

ـ اللص . اللص ياجاويش . أطلق الرصاص منذ برهة

فتقدم العسكرى من فوزى وقبض على ذراعه وقال
هيا لي « التمن »
فسار فوزي مع العسكري بدون مقاومة
وكانت الجموع تتبعه وتصرخ
للص اللص الذى كان تحت (السيباط)
وقال احدهم
يلزم ان نقتله قبل ان يصل الى « التمن »
فالتفت فوزى ليرى المتكلم فوجده المعلم عطيه
فهز رأسه ولم يتكلم
وما زال سائرا مع العسكري والناس يتبعونه حتي
وصل « التمن »
فدخل به العسكرى على معاون بوليس تلك
النقطة وقال
بينما كنت في نقطتي سمعت طلقا ناريا فاسرعت
نحو الجهة التي سمعت منها الطلق فرأيت هذا الرجل
واقفا والناس حوله مجتمعة
فسألت احدهم عن الخبر فقال

هذا هو اللص الذى يقف كل ليلة تحت السيباط

ويسلب الناس وقد اطلق الرصاص على احد المارة

فسأله المعاون قائلا

ومن الذى قال لك ذلك

فالتفت العسكرى الى ماحوله يبحث بنظره عن

المعلم عطيه

اما المعلم عطيه فانه تقدم من الضابط وحياه

فوقف له الضابط لانه يعرفه بانه باشكاتب الضبط

وقال

ماالخبر يامعلم عطيه

ـ اعلم ياعزيزى انى في هذه الليلة تناولت كأسا من

الشاى عند العجمي كعادتي ثم انصرفت من عنده قاصدا

زيارة صديق لى

فسرت حتى وصلت الى السيباط وما اجتزت

نصفه حتى اعترضني هذا اللص والمسدس مشهر

في يده وقال

اعطني ما معك من النقود

وناوني على حياتي ركضت نأطلق علي الرصاص
ومازال يتبعني حتى خرجت من ذلك المكان فاجتمع
حوله الناس ومنعوه عني حتي وصل العسكري وقبض عليه
فقال الضابط موجها كلامه الى فوزى
هل حقيقة انك كنت تريد سلب نقوده واطلقت
عليه الرصاص
أجاب فوزى ـ اذا كنت تريد ان تعرف الحقيقة
فاخرج العسكري وهذا الرجل « وأشار بيده على المعلم
عطية » أو فارسلني الى المحافظة فأقر هناك
ـ لا بل يلزم أن تقرر هنا ايها اللص
ـ واذا كنت لا أجاوب فماذا تفعل
ـ اعدمك الحياه
قال الضابط ذلك قاصدا ارهابه كما هي العادة
فابتسم فوزى وقال
بل يجب عليك ان ترسلني الي المحافظة
فاستشاط الضابط غضبا والتفت الي العسكرى لذى كان
واقفا وقال

اذهب وأتني « بالفلفة »

فلبي العسكرى الامر وذهب

﴿ الفصل التاسع ﴾

في تلك البرهة كان الطنطاوي ماراً امام نقطة البوليس التي كان فوزى داخلها

فرأي جمعا حول الباب يتحدثون قائلين

لقد امسكنا اللص الذى كان يسلب المارة

فتقدم الطنطاوى منهم وقال

اين هو ذاك

اجابه احدهم — انه داخل المركز

فدخل الطنطاوى وتقدم من الضابط

فوقف له هذا باحترام اذ ان الطنطاوي من اكبر ضباط البوليس السري

فجلس الطنطاوى بجانبه وقال

ما الخبر يااحمد افندي

— لقد قبض العسكرى على هذا اللص واردنا

اخذ قراره فرفض هزءاً بي

ولذا طلبت « الفلقة » حتى يقر بالضرب والعذاب وقناعته

فالتفت الطنطاوى الى فوزى وهو لا يعرفه من تغير هيئته وقال

لماذا لا تجاوب يارجل

فتأكد فوزى ان الطنطاوى لم يعرفه فغير لهجة صوته وقال

لا اجاوب الا في المحافظة

فقال الطنطاوي في نفسه مندهشا

هذا فوزى ويظهر انه لا يريد أن يعرفه احد هنا فلآخذنه الى المحافظ ففي الامر سر سأعرفه فيما بعد

ولكنه اراد ان يظهر ان لا معرفة له به فقطب حاجبيه وقال بغضب

وما الفرق بين هنا والمحافظة

ــ لي رأى في ذلك

فالتفت الطنطاوى الى الضابط وقال

يظهر ياعزيزى انه لايريد الاقرار الا بحضرة رئيس البوليس العام . فانا آخذه صحبتي الآن الى المحافظة اذهب ياجاويش وائتني بعربة حالا

فلبي الجاويش الامر وذهب ثم عاد بعد برهة وقال

العربة بالباب ياسيدى

فاشار الطنطاوى بيده الى فوزي وقال

سر امامي واركب العربة وانا آخذك الى المحافظة

فقال الضابط - الست تريد ان يصحبك شرطي

- ولماذا يا احمد افندى

- للمحافظة عليه لئلا يهرب

- كلا لاتخش عليه من الهرب

ثم ركب هو وفوزى العربة وامر السائق ان يعمل السوط في الخيل

وسارت العربة في ذلك الليل الدامس وكانت وقتئذ الساعة العاشرة مساء

وكانت تلك الليلة حالكة السواد والغيوم متلبدة

في كبد السماء تمنع نور القمر عن السطوع

وكان الطنطاوي يتطلع الى الشارع يراقب وهو في العربة المارة غير منتبه الى فوزى الذى نزع عنه الجبة والقفطان والعمامة فظهر بثياب عتال (شيال) لانه كان لابسها تحت الجبة والقفطان

ثم أخرج من جيبه لبدة وضعها على رأسه ولف مانزعه من الثياب حتى اذا وصلت العربه الي أول شارع السكة الجديدة التفت فوزى الى الطنطاوى وقال

مأموريتى لم تتم بعد ياعزيزى فاذهب بمفردك الى المحافظة اذا أردت ثم أرجوك أن تحمل ثيابي هذه الي منزلي

وقبل ان يترك فوزي للطنطاوي مجالا للكلام قفز من العربه وهى سائرة واختفى عن انظاره

فتعجب الطنطاوي من أفعال فوزي وقال في نفسه

يجب ان أوصل ملابسه الى منزله بالموسكي واغير شكلي واقصد (تمن) الجماليه وابحث عن فوزي هناك لربما اجده فاعاونه على قصده

وكان الطنطاوي يكلم نفسه ويفكر في مساعدة فوزي لانه لم يعلم ما سبب قبض الشرطي عليه واحضاره الى امام ضابط قسم الجمالية ولانه يميل الى مساعدته بالنسبة لما بينهما من الصداقة والوداد

وصلت العربة الي منزل فوزي في الموسكي فنزل منها الطنطاوي والتفت الى السائق وقال

قف هنا قليلا لاني سابعث اليك بعتال فتحمله الي (تمن) الجمالية

ـ انا تحت الامر ياسيدي

ودخل الطنطاوي فوجد رجال سرور اغا في المنزل ومحيي الدين يحادثهم

فقال الطنطاوي ـ خذ يامحيي الدين ملابس فوزي

ـ الم يحضر معك

ـ كلا ايها الصديق . . . اذهب واتني بملابس عتال

ـ اظنك تريد تغيير شكلك

ـ صدقت فاسرع واتني بالثياب

فذهب محيي الدين واتاه بالثياب المطلوبة فلبسها

الطنطاوي فصار زيه كزي فوزي تماما

فخرج من المنزل وركب العربة وقال للسائق

الي (ثمن) الجماليه

سارت العربة كالرياح حتي وصلت الى الثمن

المذكور فنزل منها الطنطاوي ,وانقد السائق اجرته

وصرفه

واخذ يبحث عن فوزى فى تلك الجهة وما حولها

فلم يقف له على اثر فكر راجعا على اعقابه الي منزل

فوزى وسأل عنه الرجال

فاجابوه قائلين – لم يأت بعد

فنزع الطنطاوي عنه ملابسه وجلس في انتظار

فوزى



بعد نزول فوزى من العربة التي كان راكبا فيها هو والطنطاوي

رجع مسرعا الى (الثمن) الذى كان قد دخله منذ برهة

ووقف على بابه ينظر الي المعلم عطية باشكاتب الضبط

الذى كان واقفا يحادث الضابط

وبعد برهة رأى المعلم عطيه خارجا ثم التقى عند الباب برجل فأمسك هذا بيده وسارا حتى ابتعدا عن القمر

فالتفت الرجل الى باشكاتب الضبط وقال

ماذا فعلت بصاحبك

— لقد ادعيت أمام الضابط احمد افندي ان فوزى أطلق علي الرصاص

فأراد الضابط أن يأخذ أقواله فرفض وتوقف

فالتزم الضابط أن يأتى بالفلقة كي يعذبه بالضرب حتى يقر ولكن الصنطاوى أتي وخلصه ولا أعرف كيف أتى هذا الشيطان

فقهقه الرجل ضاحكا وقال

لقد خلصنا هذه الليلة من بطش فوزي يامعلم عطيه اذ أنه لم يطلق علينا الرصاص

واعلم ياصديقي ان فوزي اذا أطلق الرصاص فانه يصيب المرمى وهو ينظر فى الظلام الحالك كما لو كان في النهار

— يا للعجب

— نعم نعم . أنت لا تعرف فوزي فهو جبار شديد البأس

— ولماذا لم يطلق الرصاص يا ترى

— لا بد ان رئيسه سرور منعه عن ذلك وتأكد ان فوزي ان لم يؤخذ غدرا فلم يقدر أحد ان يمسه بأذى

— هل تظن اذا كنتم في جمع عديد وفوزي بمفرده ومصرح له باطلاق الرصاص يفوز عليكم

لا اقول انه يفوز علينا ولكنه يتملص ويتخلص منا قوة واقتدارا بعد ان يبطش باكثرنا لانه مثل النمر يقفز من رجل الى آخر قبل ان تصله الايدي

— عجبا

— لا اقول الا الحقيقة

— كيف اذن خطفتموه وسجنتموه

فعلنا ذلك غدرا ولا أعلم كيف فاته هذا الامر ولماذا لا تغدرون بسرور اغا

فلما سمع اللص اسم سرور اغا عرته هزة الخوف وقال

لاتذكر سرور اغامرة اخرى يامعلم عطيه واقسم لك اننا لم نر على وجه البسيطة مثل هذا الرجل ..
لاتذكر سرور مرة اخرى خزاه الله

ـ اراك شديد الخوف منه

ـ هو . هو ان لم يكن شيطان فيكون ساحراولا يؤخذ غدرا

ـ ولكنكم كما اخبرتمونى كنتم قد اخذتموه بعربة كان سائقها احد رجالكم الى الخلاء

ـ نعم قد اخذنا سرور بعربة كما اخبرناك ولكنه علم بالمكيدة حالا ان لم يكن بذكاءه فبسحره

ـ وكيف علمت انه شعر بها

ـ لانه لما كان في العربة لم يصرخ ولاحاول الفرار وكان اهون شيء هو ان يفتح بابها ويقفز الى الخارج ولكنه بقى فيها ساكتا مظهرا للسائق الذي هو احد رجالنا انه لم يفهم شيء من تدبيرنا لهلاكه

ـ ولماذا لم تفتكوا به

ـ لقد تخلص منا قوة واقتدارا بعد ان اوقع الرعب

في قلوبنا وكنا كثيروا العدد وكان هو بمفرده لا معين له غير الله

ولولم يكن رئيسنا شديد البأس كثير الذكاء والمهارة لما قدر ان يقاوم سرور يوما واحدا

الم تر كيف اننا القينا التهمة على رضا في مصر حتى كادت تثبت عليه واتي كاظم باشا للتحقيق فزاد الطين بله

ولكن منذ اتى هذا الشيطان سرور الديار المصرية واخذ يعمل بسحره فيها فسد علينا الامر وكدنا نفشل

فسرور وفوزى هما اللذان يعاكساننا فلو قدرنا على قتلهما لما تأخرنا

ــ وما قولك في الطنطاوي

الطنطاوى ماهر ولكنه يحتاج ان يكون تلميذا لسرور كما كان فوزي فيتعلم الخفايا فيخرج داهيه لان الطنطاوي ذو ذكاء نادر

واعلم يامعلم عطيه ان هذه الليلة مضت علينا بسلامة ولكن خذ حذرك لان سرور وفوزي قد تأكدا أنك

من زمرتنا

فما عدت تقابلنا بل اقتصر على مخابرتنا بالكتابة في البوسطة

وأما اذا بقى سرور مصراً على عناده معنا فاننا نعمل على هلاكه هو وفوزى ومحي الدين

ومن هو محي الدين هذا أيضا

ـ هو الشيطان الثالث . نقتلهم كى نتخلص من بلاهم

ـ هذا هو الاصوب

ـ ولكن قبل أن نقتله هو ورجاله سنريه عاقبة مطاردتنا ونعلمه اننا أقوى منه

فقال المعلم عطيه في نفسه انه يخاف سرور ويقول انه اقوي منه فياللعجب ولكنه يعتمد في ذلك على كثرة رجاله

وبعد برهة قال الرجل

كن على حذر يامعلم عطية حتى لا تفسد علينا الامر لان لجدران منزلك آذان فاحرص على كلامك

ـ صدقت ياعزيزي

ثم اقشعر بدن المعلم عطيه خوفا وقال

نعم ان المراقبة على شديدة ولو لم انت تعرف فوزى هذه الليلة لكنا وقعنا في شر اعمالنا

ولكن اسمح لى ان اسالك سؤالا واحدا

ـ وماهو

ـ بلغنى ان رضا بك مسافر الى الاستانة فهل عدلت عن الفتك به وتركت (المقاولة)

ـ كلا وان يفر من بين يدي ولو طار الي السماء او امتطي الجو

ـ ولماذا تطاوله لاسيما وانه مسافر

ـ هذامن اسرارى فلا اريد احدا يعلم بها ولكني اطمئنك ان بقية المقاولة ستقبضها وتدخل الصندوق وسيكون ذلك عن قريب

ـ (الله يبشرك بالخير) ياسيدي

ـ كن اذن على حذر لانى ماعدت اقدر ان اقابلك بعد هذه الليلة الا اذا سافر سرور ورجاله او قتلوا

— الى الملتقى اذن

— الى الملتقى ايها الصديق

ثم افترقا

الفصل العاشر

(دخول يحيى الصباغ منزل سرور أغا)

وكان فوزي قد سمع مادار بينهما من الحديث فلما افترقا سار فوزي في أثر اللص وهو يقول في نفسه

هذا هو يحيى الصباغ زعيم العصابة بنفسه ولكن لماذا كان لا يظهر للمعلم عطية انه الزعيم بل كان يظهر في كلامه انه احد رجال العصابة

لا بأس فقد عرفته وها انا في أثره حتي اقبض عليه

فلما وصل الشقي يحيى الى امام جامع سيدنا الحسين التفت الي وراءه خوفا لئلا يكون احد يتبعه فرأى فوزى فلم يعرفه ولكنه خشي ان يكون رقيبا

فدخل يحي مطمما في باب الخليلي واختفى داخله

فجلس فوزي مقابلا للباب في انتظاره

ومضت ساعة ولم يخرج يحيي فاندهش فوزي وقال

لربما انه عرفني فدخل المطعم ولم يخرج فلادخلنه وأقبض عليه

ثم استجس فوزي اسلحته ودخل المطعم وبينما هو يفتش فيه رأى للمطعم بابا آخر يؤدى الى داخل خان الخليلي

فصفق كفا على كف وقال

لقد شعر بي الشقي وفر

ولما لم يجد لزوما لوجوده في تلك الجهة سار الى منزل رئيسه سرور وسأل عنه الخدم

فاجابوه قائلين ـ انه في غرفته

فدخل عليه وأخبره بجميع ماحدث فابتسم سرور وقال

لقد علمت بما حصل قبل ان تخبرني به

— ومن اخبرك به يا اغا

— اسمع يافوزي كيف علمت بالخبر

كنت جالساً في هذه البقعة مع سالم افندي في غرفته بالمحافظة نتحادث

ونحن كذلك دخل ضابط قسم الجمالية وأخذ يشرح الى سالم افندى ماحدثتني به من أمر القبض عليك

ففهمت انك هو ذاك الانسان الذى قبض عليه بإسم لص فاوميت بيدي الى سالم افندي أن يصرف القضية

فالتفت سالم افندي الي الضابط ولفق له حكاية كاذبة عنك اذ قال

هل تعلم ياحضرة الضابط من هو الذي قبضت عليه

اجاب الضابط — كلا

قال سالم ـ هو أحد رجالي وقد ارسلته كي يعلم اذا كان رجال الشرطة منتبهين الى مايحصل في تلك الجهة التي بلغني انها مأوى الى اللصوص

فاطلق رصاص مسدسه في الهواء تنبيها لهم فتصادف

في ذلك الحين أن مر المعلم عطيه فظن هذا انه يريد الفتك به ينادي الشرطي وأمره بالقبض عليه

قال الضابط - ولماذا لم يصرح باسمه ايها الرئيس

اجاب سالم - كيف يصرح باسمه ياحضرة الضابط وهو من رجال البوليس السري ومتخف

قال الضابط - ياللعجب كنت عازما على ان اعذبه بالفلقه

قال سالم - هل رأيت كيف انك اخطأت وقد كان الطنطاوي تبعه فلما رأى انك مصمما على تعذيبه اخذه من عندك واتى به الي فصرفته

فاقتنع الضابط وانصرف الى حال سبيله

قال فوزي - اني اشكر سالم افندى على تلفيقه تلك القصة اللطيفة

قال سرور — ان مافعلته يافوزي هو الصواب حتي انك اكدت لي اشتراك المعلم عطيه مع اللصوص ولكني انبه عليك واحذرك ان لاعدت منذ الآن تخاطر بنفسك لان اللصوص يقصدون الفتك

بنا فيجب ان تحذر منهم

والآن ماعاد لمراقبة الملعطية من لزوم فيجب ان ترافقني منذ الآن لنري ماذا يحصل بيننا وبين الشقي يحيي الصباغ

واذهب الآن وارقد في منزلك حتي اصدر لك امري

فخرج فوزي قاصدا منزله فى الموسكي

وبقي سرور بمفرده فوضع رأسه بين يديه وقال اريد ان ارسم خطة اسير عليها

خطتي هي ان أقبض علي يحيي ورجاله دون ان امس أحدهم بضرر حتي اتمكن من أخذ قرارهم بسهولة فيوضحون لي كيف التموا باحمد افندى واتفقوا معه حتي امسك بقولهم ضد الاخير واحيله على المحاكمة

ولكنني أريد ان اعرف ماذا يدبر يحيي الصباغ حتي يظهر أنه اقوي مني

وكان قد شعر سرور بالنعاس فقام الى فراشه واضطجع

أما فوزي فانه لما خرج من منزل سرور قصد منزله فوجد الطنطاوي في انتظاره فوقف الاخير وقال ضاحكا

تعال واجلس بجانبي واخبرني بما حدث حتى انه قبض عليك بصفة لص

فلم يرد فوزي ان يخبره بالحقيقة بل قال مموها عليه

كنت ماراً تحت (السيباط) وانت اعلم بانه مكان مظلم فمر بي الملم عطيه فظننته لصاً فاخرجت مسدسي واطلقته عليه قاصداً ان اجرحه ثم اقبض عليه

ولكني لما خرجت به الى الخارج ودنوت واياه من قنديل عرفته وتأكدت خطائي فاردت الفرار ولكن منعني عن ذلك اجتماع الناس حولي ثم حضر الشرطي وقادني الى نقطة البوليس

هذه هي القصة ياطنطاوي وارجوك ان تكتم الخبر عن كل انسان واذا فرضنا وسألك احد عن اللص الذي قبض عليه فقل له انه فر والسلام

فضحك الطنطاوى وانطلت عليه الحيلة وقال

لك على ذلك يافوزى

ثم استأذن وخرج

***

استيقظ سرور اغا في اليوم الثانى صباحا وجمع رجاله وقال لهم

كونوا على حذر واستعداد لكل طاريء لان اللصوص يتهددونا بالقتل وعلى ثلاثة منكم ان يذهبوا الى منزلي الخاص ويمكثون فيه اذ لربما احتاج اليهم

قال ذلك وصرفهم ثم غير هيئته وخرج يجول في المدينة يتجسس الاخبار في جهة سيدنا الحسين الى الظهر فتناول الطعام في مطعم وقصد المحافظة وانتظر رئيس البوليس سالم افندى حتى حضر واخذ يحادثه وعيناه تراقب المعلم عطيه وكل حركة تبدو منه

وكان هذا الخبيث اى المعلم عطية جالسا في غرفة سالم افندى بالقرب من منضدة يحرر وينجز اشغاله غير ملتفتا الي سرور وحديثه

وكان سرور يظن انه يرى بعض الارتباك على وجه المعلم عطيه ولكن وجد الامر بخلاف ذلك اذ كان باشكاتب الضبط ثابت الجأش غير مكترث بسرور مطلقاً

فقال سرور في نفسه

ان هذا الرجل داهية ذو مكر ودهاء وخبث فلا اقدر أن استفيد منه شيئاً

ولما صارت الساعة السادسة مساء قام سرور وخرج بصحبة سالم افندى الى احد المطاعم وتناولا العشاء سوية وسارا الى منزل سرور فنبه هذا على رجاله بأوامر سرية لا أحد يعلم بها كى يكونوا على حذر من اللصوص لانه ظن انهم سيهاجمونه في تلك الليلة فيدافعون عن انفسهم أو انهم يقبضون عليهم اذا قدروا

ثم اخذ بيد سالم وأخذ يجول واياه في المدينة مظهراً عدم اهتمامه بتهديد اللصوص

ولما صارت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل افترق عن سالم وقصد منزله فوجد رجاله جالسين بانتظاره فتركهم ودخل غرفته دون ان يفوه بكلمة كما هي عادته

واضاء القنديل فوقع نظره على ورقة مكتوبة وموضوعة على منضدته وهاك نصها

« الى الرئيس سرور اغا »

« كم انذرتك بالخروج من القطر المصري لأن »
« مأموريتك قد انتهت اذ قد خلصت رضاً بك وكم »
« نصحتك بعدم معاكستنا واعتراضنا في اعمالنا »
« ولكن قصر اجلك هو الذي دعاك الى المكوث »
« في هذه الديار التي لا لك فيها لا ناقة ولا جمل »
« ألم يكفك انك خسرتنا الاموال الطائلة بحضورك »
« الى هذه البلاد واربكتنا حتى لم نعد نفكر الا في »
« ازالتك من سبيلنا اذ انك الحجر الوحيد العثر في »
« طريقنا ولا نقدر على ازالتك الا بقتلك »
« انك تفكر في القبض علينا ولكنك في خطأ »
« مبين لانك تكون كمن يمد يده الى الثريا وهو على »
« الثرى فقررنا أن نقتلك في ظرف اربعة وعشرين »
« ساعة ولا مرد لحكمنا فالسفر لك أولى وهذا آخر »
« نصحنا والسلام « يحي الصباغ »

قرأ سرور ذلك التحرير وارتبك ليس لانه خاف اللصوص بل لانهم كيف تمكنوا من ادخال هذا الانذار غرفته دون ان يستشعر بهم رجاله

فخرج من الغرفه وتقدم من رجاله الاربعة وكانوا الثلاثة الذين امرهم بحراسة المنزل واحمد تابعه وقال لهم

من دخل غرفتي ووضع فيها هذا التحرير

فأجابه احمد قائلا

لم يدخل احد قط يا أغا والا لما كنا كتمناه عنك ذلك

فاستشاط سرور غضبا وصرخ فيه قائلا

اذن من وضع هذا التحرير

أجاب وحياة رأس سيدنا يحيي لم يدخل احد هذا المنزل غيرك لانك كنت هنا منذ ساعة

ففطن الى ان اللص قلده في الهيئة والشكل والصوت ودخل منزله ولكنه قال الى احمد

اذن فكنت هنا منذ ساعة يا احمد

نعم ياسيدي وقد سألتنا عمن اتى وسأل عنك وقد اجبتك قائلا

لم يسأل عنك احد قط

ثم دخلت غرفتك وجلست فيها قليلا وخرجت ونبهت علينا بأن نكون على حذر في هذه الليلة وقد خرجت وأوعدتنا انك ستعود بعد ساعة

— امتأكد ذلك

— كيف لا ياسيدي الا تتذكر ماحدث منذ ساعه

فنظر الى رجاله بعين نقادة فوجدهم متعجبين من كلامه

ونظرا لثقة سرور اغا برجاله لم يظن بهم الخيانة بل صدقهم وسار الى غرفته وقد تأكد غاية التأكد ان ذلك الشقي الذي دخل هو يحيى الصباغ الشقي المشهور ليس الا

جلس سرور على مقعد واخذ يحدث نفسه قائلا ما اعظم جسارة هذا اللص وما اشد دهائه واكثر مكره . لقد تجاسر ودخل منزلي ولعب علي ملعوبا ... لقد قلد صوتى ياللعجب

ثم استدعى سرور رجاله وقال وهو يبتسم

هل تعرفون من الذى اتاكم منذ ساعة وغشكم ايها الرجال

ـ ومن يكون غيرك انت يا اغا والله لقد ادهشتنا بكلامك

ـ كلا كلا ايها الاغبياء

ـ اذن من هو

ـ هو ضالتنا التي نحن نبحث عنها . هو يحيى الصباغ ايها الرجال رئيس عصابة اللصوص او زعيمهم لقد تجاسر هذا اللعين ودخل منزلي فابدى بذلك مهارة لم تأت من رجال البوليس السرى

وكان سرور يتكلم ورجاله وقفة بوجل وخوف خوفا شديدا لظنهم انه يؤنبهم . لكن سرور لم يرد ان يكدرهم لان اللص ذو مهارة فائقة تتغلب حيلته على الابالسة وهم ليسوا من رجاله

فصرفهم وهو يقول في نفسه

ليس لهذا اللص غيرى انا ومساعدى فوزي

ثم حرر رسالة برقية (تلغرافا) الى الصدارة

العظمى هاك نصها

« رئيس الصدارة العظمى في الاستانة نخامتلو افندم »

« التمس من فخامتكم استدعائي رسميا بلسان البرق »

« الى الاستانة وذلك لامر له أهمية بمسألة رضا بك »

« وانا في انتظار الامر افندم » « سرور »

واستدعى سرور احمد وقال له

اوصل هذه الى مكتب التلغراف واحضر فوزى حالا

فسار احمد وبعد ساعة عاد يتبعه فوزى

فلما خلا المكان بسرور ومساعده التفت الاول الى الثاني وقال

اعلم يافوزى اني مسافر الى الاستانة

- ومتى يا اغا

- ربما غداً

الفصل التاسع

« سفر سرور اغا »

فاندهش فوزى من سفر رئيسه بغتة دون أن

يقبض على السوس وقال

ولماذا هذا السفر

ــ لامر مهم فلا تسألني عنه

ــ وكم من الايام ستقضي في الاستانة

ــ ربما ثلاثين يوما

ــ وانا هل ابقي هنا

ــ نعم حتى رجوعي

ثم اخذ سرور اغا يدربه على ما يجب عمله مدة غيابه حتى بزغ الفجر فذهبا وصليا صلاة الفجر في جامع السيدة زينب وعادا الى منزل سرور فوجد هذا رد الرسالة البرقية في انتظاره وهاك نصه

« مدير ضبط ولاية سوريا بمصر عزتلو افندم »

« لامر ذى اهمية يلزم حضورك الى الاستانة »

« وترك المأمورية المنوط بها مؤقتا ونحن لك في الانتظار »

« الصدر الاعظم »

« محمود نديم »

قرأ سرور الرد واستدعى خادمه احمد وقال

اذهب وجهز لي حقيبة ملابسي ثم بعد ذلك يلزم أن تجمع رجالي فيبقون في انتظاري حتى أعود

وحمل سرور حقيبته وسار هو وفوزي بيدلتيهما الرسمية الى سراي عابدين وطلبا من رئيس التشريفات المثول بين يدي سمو الخديوي

فدخل رئيس التشريفات على سمو الخديوي وطلب من سموه الاذن الى سرور اغا ومساعده بالمثول

وكان سموه قد بلغه من شريف باشا افعال سرور بتبرئته رضا ثم بتخليصه فوزي وجلك حيم الاصلي ووالده فالتفت الى رئيس التشريفات وقال

ادخلهما حالا

وما كاد سرور ومساعده يظهران من الباب حتى بش سموه في وجههما وقال وهو يضحك

هذه ثالث مرة رأيتك فيها

فاحنى سرور رأسه وقال

نعم يامولاي هذه ثالث مرة تشرفت بالمثول لدي سموكم

وما مرادك بهذه الزيارة

– لقد استدعتني يامولاي الصدارة العظمى بالاستانة لامر ذى بال .

– هل اتاك تحرير بذلك

– كلا بل رسالة برقية

– اين هي .

– ها هي

– اذن فأتيت لتستأذنني بالذهاب

– نعم يامولاى

فتكدر سمو الخديوى وقال

كنت أود ان تبقى حتي تقبض على أولئك اللصوص الاشرار الذى عبثوا بالامن وسلبوا الناس لانك الرجل الوحيد القادر علي ذلك

– سأرجع يامولاي وأنفذ ارادتكم بطيبة خاطر

– قل الحقيقة اذا كنت غير عازم على الرجوع فانى اطلب من الصدارة العظمى تأجيل سفرك

– اعلم يامولاي انى لا اتكلم الا الصدق واكره

الكذب وقد اخبرت سموكم اني سأعود واقبض على اللصوص و...

فقاطعه سمو الخدي قائلا

لقد صدقتك يا اغا

لقد عزمت ياسمو الامير ان لا اترك اللصوص عرحون في غيابي كما يشاؤن بل قد عينت بدلا مني لمطاردتهم مساعدي الاول فوزي ثم مساعدي الثاني محي الدين ورجالى باجمعها تكون تحت ادارتهم

فأشار سموه بيده على فوزي وقال

هل هذا هو فوزي مساعدك

- نعم يامولاى

- انكما مشابهان لبعضكما في الجسم ولكنك ياغا فيما يظهر تفوق مساعدك مهارة

ثم التفت سموه الى فوزي وقال

وانت ياخليفة سرور في اعماله كن يقظا حتى لاتفوتك فائتة حال غياب رئيسك سرور اغا

- سأبذل الجهد يامولاى في مطاردة اللصوص

والقبض عليهم

ـ وأنا سأعاونك يافوزي باصدار امري الى عموم مراكز البوليس كي تكون تحت طلبك

ثم صرفهما فخرجا حانين الرؤوس



في الساعة الثانية بعد الظهر كان رصيف قطار الاسكندرية فى محطة مصر غاصا بالمودعين لسرور اغا من كبار الوزراء كشريف باشا وغيره وكبار رجال البوليس كسالم افندى رئيس البوليس العام والمحافظ والطنطاوى وغيرهم و كبار العلماء كقاضي القضاة ثم فضيلة مفتى الديار المصرية

وكان سرور بيدلته الرسمية واقفا بين المجتمعين المودعين له يعانق هذا ويقبل ذاك حتى صفر القطار استعداداً للمسير فامتطاه سرور واشار بيده الى تلك الجموع المتجمهرة يودعهم

ومالبث ان اهتز القطار وسار وسرور اغا يودع الجموع بنظره حتى غابوا عنه

وقد امتطي ذلك القطار رجل ضخم الجسم عريض الاكتاف كان يراقب سرور اغا من بين هاتيك الجموع بغاية الحذر

وجلس في عربة اخرى فيه فلما وصل القطار الى الاسكندرية نزل فيها سرور وسار الرجل الضخم في أثره حتى وصل الاول منزل امين بك فدخله وبات فيه الى اليوم الثاني

* * *

ترك ذلك الرجل سرور اذ رآه دخل منزل امين بك وسار قاصدا حارة اليهود وجلس على دكان رجل حلواني وقال

صباح الخير يا الياهو بكم تبيع رطل الحلاوة

فما كان الياهو الحلواني اليهودى يسمع كلام ذلك الرجل وصوته حتى تقدم نحوه وقال بصوت واطٍ

هـذا انت ياعزيزى يحي فما الذي أتى بك الى الاسكندرية

ـ أتيت لشغل مهم واريد ان ارسلك وراء انسان

تراقبه حتى يركب الباخرة المسافرة الى الاستانة غدا

- ومن هو هذا الانسان

- هو سرور اغا عدونا الالدود

- اخبرني عما حدث بينك وبين هذا العدو الشديد

لاوقت لهذا الحديث الآن خوفا لئلا يكون سرور قد اوهمنا انه مسافر ودبر لنا من يراقبنا

* * *

في اليوم الثاني اقلعت الباخرة بسرور اغا وكان قاربا يتبعها وهي خارجة من الميناء عن بعد فيه الياهو اليهودي

وما زال القارب فى اثرها حتي نزل رئيس الميناء منها وعاد بقاربه الى الميناء

فعاد حينئذ قارب الياهو الي الميناء فوجد ذلك الرجل الذي اتبع سرور من الاسكندرية وهو اللص يحيي بذاته في انتظاره

فسار واياه الى قهوة محمد علي وجلسا عليها فالتفت يحيي الي الياهو وقال

- هل سافر سرور

ـ نعم وقد رأيته بعيني يودع الاسكندريه وهو في الباخرة ولم اعود يقاربي حتى عاد رئيس الميناء بقاربه

فتنفس اللص بحيي الصعداء كأن حملا ثقيلا نزل عن عاتقه وقال

الى حيث القت رحلها

فقال الياهو ـ هل اتبعته من مصر

ـ نعم لاني كنت اظن انه بسفره اراد ان يموه علينا ويلعب علينا دورا مهما

ـ كلا لقد سافر حقيقة فكن مرتاح البال

ـ لا اوصله الله بالسلامة فقد كان حجراً عثرة في سبيلنا ووجوده هنا خطر علينا

ـ هل سافر رجاله معه

ـ كلا بل موجودون في مصر

ـ الا يمكن سفرهم هم أيضا

ـ اعلم ياعزيزي الياهو ان رجال سرور بدونه هم كالخراف بدون راع ولا اشبههم انا الا (بذنايب الغيط) فقد سافر من كنا نخشاه فلا خوف علينا من البقية

ـ ولكن فوزي منهم ويقال أنه ماهرا جدا

ـ لا انكر مهارته ولكنه ليس من امثالي

ـ مادمت كنت خائفا من سرور فلماذا لم تبطش به

ـ قتله ليس بالامر الهين فهو شيطان في صورة انسان ولو كان يقدر احد على قتله لكان قتله اهالي سوريا منذ زمن مديد وتخلصوا من شره

فلا عدت تذكره امامي لاني ارتعد من ذكر اسمه

ـ وما مرادك ان تفعل برضا بك وقد فر الى الاستانة

ـ متى سافر سرور من الاستانة الي دمشق اقصد الاستانة واقتل رضا في فراشه واقبض باقي الاتفاق من احمد افندى ثم أعود ثانيا الى القطر المصرى

والآن يجب علينا أن تدبر للعمل الاخير الذى أوقفنا عن اتمامه الشيطان سرور بعد أن خسرنا مبلغا كبيرا من النقود

ـ هل تعني بذلك محل الجوهرات

ـ نعم ويلزمك أن تكون مستعدا لتسفير الجوهرات حين وصولها اليك بالطريقة التي تستعملها بحيث انك

لا تبقي شيئا عندك حتي لا تقع الشبهة عليك فيأتي رجال الضابطه ويضبطون المسروقات عندك وهناك تكون الطامة الكبرى

ـ لا تفتكر في هذا الامر فأنا على غاية الاستعداد لكل أمر

ـ لربما يكون المصاغ والجوهرات عندك بعد ثلاثة أيام لانه حين وصولى غدا الى القاهرة سأشرع في العمل واتمامه

ـ وأنا أيضا ايها الصديق مستعد لكل أمر من هذا القبيل فهيا ودبر ماشئت وارسل الي ماتصل اليه يدك

دعنا نشرب كأسين من الجعة فقد سافر من كنا نخافه

ثم استدعيا خادم القهوة وطلبا منه (البيرة) فأتاهما بكأسين وتلاهما بكأسين آخرين حتى شربا عشرين كأسا ثم افترقا

الفصل العاشر

(الشحاذ)

مضى يومان على سفر سرور اغا لم يحدث فيهما شيئا يستحق الذكر أما اليوم الثالث صباحا حضر بلاغ الى رئاسة ضبط مصر يفيد ان أكبر محل للمجوهرات في الموسكي سرق

فقام حالا رئيس البوليس العام ورجاله الى الموسكي لضبط الواقعة والتحري فلما وصلوا الي المحل وجد سالم افندي صاحبه واقفا يخبط كفا على كف ويقول وهو كالمصعوق

لقد سرقت لقد سرقت

وتقدم سالم منه وقال

هدئ روعك واشرح ما رأيته

ـ ماذا تريد ان اقول وقد سرق محلي

كن ساكنا ياسيدي لان الامر يحتاج الى سكون وترو فاشرح لي ماذا رأيت لما اتيت الى المحل اليوم

ـ لما اتيت محلي اليوم وجدته خاليا من المجوهرات

والمصاغ وأرض المحل منقوبة فارسلت وبلغتك الخبر

ثم بعث خبرا الى قنصل دولة فرنسا كي يأتى ويحضر التحقيق

وهما في الحديث اتي المحافظ ومأمور الضبط والقنصل فدخلوا المحل فوجدوه خاليا لا يوجد فيه الا العلب الفارغة

ثم رأوا الحفرة التى نقبها اللصوص في الارض

وفي تلك البرهة وصل فوزى اذ قد بلغه الخبر فالتفت الى سالم وقال

ما الخبر ياصديقى

— لقد سرق المحل

— هل تسمح لي بالنزول الى تلك الحفرة لاري كيف حفرت والى اى مكان تؤدي

— لا بأس افعل كما تشاء

فقفز فوزي الى داخل الحفرة وتبعه الطنطاوي وسالم وساروا فيها تحت الارض مدة سبع دقائق حتي وصلوا الى آخرها وكان ينتهي الى منزل كبير ففتشوه

فوجدوه خاليا لايوجد فيه الا براميل ملأى بالاتربة

فتحوا باب ذلك المنزل كي يعلموا في أي جهة هم كانوا فوجدوا انفسهم في درب الجامع الاحمر بالقرب من نزل فرنسا

فارسل واحضر المحافظ والقنصل واجرى التحقيق اللازم فاتضح لرجال البوليس ان احد الايطاليان كان ساكنا في هذا المنزل منذ خمسة شهور يتعاطي تجاره القبانة ثم يشترى كلما يعرض عليه من «القرد (١)» ويشحنه الى الخارج

وكان لديه خدم كثيرون من جنسه وقد كانوا موجودين في منزله لغاية هذا المساء

وبعد البحث والتحرى وجد ان ذلك التاجر الايطالياني غير معروف من قنصله وان جميع البراميل كانت يؤتى بها الي ذلك المنزل فارغة فتملأ اتربة كانت تستخرج من الحفر

فقام البوليس وانتشر في عموم الجهات يطارد الاشقياء

---

(١) القرد هو الذي يجمعه العبيد من الاشجار و يبيعونه للصباغه

أما فوزى فانه قصد منزله وهو يقول

لا يعمل عملا مثل هذا الا هذا الصباغ الشقي التعيس

ولكن اطاعة لاوامر رئيسي لا اتداخل بشيء

* * *

في ذلك اليوم ذاته الذي سرق فيه محل الجوهرات ظهر امام باب المحافظة رجل فقير الحال كفيف البصر يضع على عينيه قطعة من القماش لان بصره لا يحتمل حرارة الشمس في النهار

وكانت الرجل اليمنى للرجل الفقير مقطوعة ويستند على عصا غليظة بدلا منها

وكان يعترض المارة ويستعطى منهم بكلام يجلب الشفقة والرأفة فيعطيه هذا قرشا وذلك نصف قرش

ثم في المساء ينام ذلك الشحاذ على الرصيف بقرب المحافظة

ورأى الشحاذ ان ايراده من الشحاذة في تلك الجهة وافرا فلبث فيها يستعطى حتى مضى عليه اثنى عشر يوما

فى ذلك اليوم رأى الشحاذ المقطوع الرجل قرب الظهر خواجا يظهر من ثيابه انه من ذوي الثروة وكان واقفا على الرصيف الثانى للشارع مقابلا للمحافظة

فتقدم الشحاذ منتقلا الى الرصيف الثانى متوكئا على عصاه الى ذلك الخواجا ومد يده وقال

(احسان لله ياسيدي انا فقير وعاجز من القيام بمعاشي فاعطني شيئا اسد به الرمق زادك الله من نعمه)

وكان الحر شديداً في ذلك الحين فرفع الخواجا نظارة سوداء كان يستر بها عينيه البراقتين ومسح العرق المتساقط من جبهته بمنديله

وكانت عينا الشحاذ تراقبه بدقة وانتباه تام

واخرج الخواجا قرشا من جيبه وناوله للشحاذ

فمد هذا يده واخذه وقال

(الله يعطيك يا فاعل الخير)

وبعد برهة وقفت عربة فاخرة بالقرب من الخواجا وفتح بابها ودخل هذا فيها وسارت به حتي غابت عن نظر الشحاذ

ولو كان انسان بالقرب من الشحاذ لسمعه يخاطب نفسه قائلا

هو بعينه . نعم هو بعينه وقد عرفته لما رفع النظارة من على عنيه والظاهر انه كان واقفا هنا كي يقابل المعلم عطيه . فلا بأس من ذهابه وخلاصه هذا اليوم فلانتظره هنا

ومضت ثمانية ايام وذاك الشحاذ المقطوع الساق يجول ويسير ذهابا وايابا يستعطي ويبحث بنظره عن ذلك الخواجا فلم يقف له على اثر

فاخذ يلوم نفسه قائلا

انا الملوم لاني تركته يفر من بين يدى

ثم خطر له خاطر آخر فقال

كلا لا اقبض عليه اذا رأيته مرة اخرى ولكني اتبعه لاعرف منزله

وهو كذلك وعيناه تراقب الماره فى تلك الجهه رأى المعلم عطيه قد خرج من الحانظه وسلم على عبد اسود جبار يضع نظارة سوداء على عينيه

فاسرع الشحاذ وهو يتوكأ على عصاه نحو باشكاتب

الطبط ومد يده اليه وقال

(احسان لله ياسيدى كفيف البصر ومقطوع الساق وعاجز عن تحصيل معاشي)

فلم يلتفت اليه المعلم عطيه بل كان ينظر الى العبد الاسود

اما هذا فانه رفع النظارة عن عينيه واخذ يتطلع بعينيه المتقدتين ذكاء الى ورقة صغيره مكتوبا عليها بضعة اسطر باحرف رفيعه تكاد لا تظهر

فما كانت عينا الشحاذ ترى تانك العينين حتي قال في نفسه

هو هو بعينه وقد غير شكله وصبغ نفسه

ثم تقدم الشحاذ من العبد الذي كان قد حيا المعلم عطية وأراد المسير وقال له

(احسان لله يافاعل الخير)

فاخرج العبد قرشا من جيبه وناوله الى الشحاذ فاخذه هذا وقال

(يعطيك الله من احسانه)

وسار العبد والشحاذ في إثره عن بعد حتي وصل قهوة الارمن وجلس فيها قليلا

ثم وقف وقصد الموسكي وسار منه الى السكة الجديدة ومنها الى الصاغة وخرج منها وسار الى جهة الجمالية ودخل قهوة هناك يقصدها رعاع القوم وجلس مع بعض الموجودين يلعب (الطاوله)

فتركه الشحاذ وعاد الى مكانه في المحافظة وهو يقول

غير شكلك كما تشاء ايها الشقي وتزيا كما تريد فقد عرفتك وما عادت هيئتك لتبرح من بالي

ولكن في اليوم التالي وجد الشحاذ يستعطي في شارع الجماليه بدلا من ناحية المحافظة ويجول في تلك الجهة

ثم اقترب عند الضحي من القهوة التي دخل اليها العبد امس ودقق النظر في الموجودين فرأي بينهم شابا من طلاب العلم فوق عينيه نظارة سوداء فقال في نفسه

هو بعينه فقد عرفته من نظارته فياله من ابليس

ثم ابتعد الشحاذ عن القهوة واخذ يطلب الاحسان

وعينه ترقب باب القهوة منتظراً خروج صاحب النظارة السوداء

وقبل الغروب خرج طالب العلم صاحب النظاره ودخل سوق النحاسين والشحاذ في اثره عن بعد

ثم اتجه الى باب الشعريه حتى وصل قرب الخليج فدخل قهوة هناك وجلس فيها برهة ثم خرج مع رجل آخر وركب الاثنان عربة عادت بهما الى جهه سوق النحاسين

فاتبع الشحاذ العربه وهو يقول

لقد ذهبت الصيدة من يدي

وبعد برهة غابت العربه عن نظره ولكنه كان قد لاحظ شكلها

وسار الشحاذ حتى اقترب من الصاغه فرآى عربة مارة بجانبه فتأكدها فوجدها ذات العربة التي ركبها طالب العلم والرجل الآخر

فنظر الى نمرتها وحفظها في ذاكرته وتطلع الى داخلها فوجدها فارغة

فنادى الـ ثي وقال

ارجوك ان توصلني بعربتك الى العتبه الخضره

ـ اذهب يا شيخ في حال سبيلك فانا لا أركب احداً في عربتي بدون اجره

ـ انا فقير الحال الا تعمل اجرا يبقى لك عند الله

ـ اذهب ياشيخ واشحذ لك كام قرش (ولا تدلقش قلبي)

ـ حسن كم تريد ان تأخذ مني من هنا الى العتبة الخضراء

ـ إه يظهر انك اغتنيت من كار الشحاذه

ـ لا تقول ذلك ياسيدي فانا لا استحصل على قوتي الا بشق الانفس

ـ وكم تدفع

ـ قرشين

ـ روح ياشيخ لى حال سبيلك ولا تعطاني عن شغلي

ـ (طيب كمان قرش)

ـ (يبقوا ثلاثة قروش) كلا لا اكتفي بذلك

ـ خذ لك قرشاً آخر فيبقى الجميع اربعة قروش

ـ اركب ياشيخ بجانبي وعوضي على الله في هـذا المشوار الذي لا يكفي ثمن شعير للخيل

وركب الفقير بجانب السائق وسارت العربه

وبينما هي سائرة التفت الشحاذ الى السائق وقال اني ارى الخيل تعبة جدا فمن أى جهة اتيت بها

اجاب السائق ـ لقد اركبت اناساً من العتبة الخضره الى جهة باب الشعرية ونزلوا من العربه وركب خلافهما رجلان فأوصلتهما الي قرب سبيل الحسينيه في العباسية ثم قفلت راجعا حتى تقابلت معك

فسكت الشحاذ برهة وعاد فقال

هل اوصلت الرجلين الى منزليهما

ـ كلا بل نزلا بالقرب من السبيل والحق يقال انهما كريمان فقد انقداني ريالا

فسكت الفقير ومازالت العربه سائرة حتى وصلت العتبه الخضره فنزل منها هذا وانزوى بجانب الحائط في مكان مظلم واخرج من جيبه دفتراصغيرا وقيد فيه نمرة العربه

﴿ الفصل الحادى عشر ﴾

(منزل اللصوص)

بعد ظهر اليوم الثاني ظهر الشحاذ بجانب سبيل الحسينيه واخذ يستعطى من المارين

وبقي على تلك الحالة حتى اقبل المساء واظلمت الدنيا

ولما صارت الساعة التاسعة مساء رأى عربة قد وقفت بجانب السبيل ونزل منها ثلاثة رجال يظهر من ثيابهم انهم من ذوى الثروة

فاكد الشحاذ فيهم النظر ولمعت عيناه سروراً ولم يتقدم منهم في هذه المرة بل انزوي مختبئاً بجانب السبيل

فانقد الشبان الثلاث السائق اجرته وساروا امارين بالشحاذ دون ان يلتفتوا اليه حتى تركوا عمارات القاهرة الى جهة جبل المقطم والشحاذ في اثرهم حتى وصلوا الي سور حديقة غناء ارتفاعه متران الاربع عن الارض

فتسوره بخفة فتقدم الشحاذ يقفز كالغزال من السور ووضع يده اليمني عليه وقفز فصار فوقه فنظر الى

الرجال الثلاثة فرآهم قد دخلوا بين الاشجار

فقفز الى داخل الحديقة واتبع الرجال بخفة بين الاشجار حتي اجتازها فرآهم قد وقفوا امام منزل في آخرها جميل البناء تحتاط به الحديقه من الثلاث جهات

فتأكد الشحاذ ان الجهة الرابعة تؤدي الي الشارع ولها باب آخر الى تلك الجهة واخرج احد الرجال الثلاثة من جيبه مفتاحا وفتح به الباب الذي من جهة الحديقه وولجوا الى الداخل ثم اقفلوه

فتقدم الشحاذ وجس الباب ثم رفع عن عينيه قطعة القماش التي كانت تغطيهما فظهرت عيناه المخيفتين

فدفع الباب فرآه مقفل من الداخل فعاد وتسور السور وسار في الظلام ذلك الليل بحذر حتى اتى الى الجهة الاخري للمنزل المؤدي للشارع

ثم تقدم من الباب فوجده ضخما بمصراعين والمنزل مزخرف من الخارج بالنقوشات والدور الارضي منه تتلالأ فيه الانوار

فهز رأسه دون أن يفوه بكلمة وابتعد عن المنزل

خوفا لئلا يكون احد مراقبا له

ولما وصل الى رأس الشارع رأي عربة آتية بسرعة البرق نحوه فاختفى وراء شجرة وعيناه تراقب العربة

ووقفت العربة قريبا منه ونزل منها انسان ومر بجانبه دون ان يلاحظه

فحمد الشحاذ العناية التى جعلت غشاوة على عيني ذلك الرجل حتي أنه لم يره

ثم سار الشحاذ قاصداً جامع سيدنا الحسين ماراً بالشوارع التى لا يأمها المارة حتى وصل الى قرب الجامع فاوقف عربة وطلب من سائقها ان يوصله الى العتبة الخضره

فقال السائق وهو ينظر للشحاذ باحتقار

هل معك الاجرة

— كيف لا ياسيدي فكم تريد

— نصف ريال لانه كما لايخفى عليك الوقت ليلا والخيل تعبانه

— لا بأس قد أجبتك الى ماتقول فسر بي الى العتبه

الخضره فاندهش السائق من قبول الشحاذ دفع الاجره وظن انه يضحك عليه فقال له

ـ أنقدني الاجره سلفا فاسير بك حيثما تشاء

ـ لا بأس هاك الاجره

ثم أخرج الشحاذ من جيبه قطعا صغيرة كثيرة من النقود كان قد جمعها من الشحاذة وقال

عد النقود فتجدها أكثر من نصف ريال

فعدها السائق وقال الى الشحاذ

اركب ياصاحبي بارك الله فيك

فركب الشحاذ وسارت العربة به تسابق الرياح حتى وصلت الى العتبه الخضره

فنزل منها الشحاذ وسار يتوكأ على عصاه حتى وصل سوق الخضار فتقدم من باب منزل سرور أغا الخفي وتطلع ذات اليمين والشمال ولما لم يجد أحدا يراقبه أخرج من جيبه مفتاحا وفتح به الباب وولج الى الداخل بعد ان اقفله باحتراس

ثم دخل غرفة سرور الخصوصية التي كان يغير

فيها شكله لما كان في القاهرة وجلس بالقرب من منضدة وأخرج من أحد أدراجها ورقة بيضاء وخط عليها بضعة أسطر ووضعها فوق المنضدة وقام وخرج من الغرفة وأقفل بابها كما كان وخرج من المنزل بعد ان أقفل بابه وسار الى العتبة الخضره وجلس بجانب قهوة الارمن

وكانت الساعة وقتئذ الواحدة بعد منتصف الليل فالتف الشحاذ بثيابه الباليه واستغرق في النوم

***

كان فوزي عادة بعد سفر رئيسه سرور قبل ان يرقد في منزله بالموسكى يقفز الى سطح منزل سرور السري ويدخل غرفته الخصوصية ويجلس فيه برهة

وكان نادراً ان اجتمع برئيس البوليس سالم افندى والطنطاوى لان هذين كانا منهمكين بالبحث عن اللصوص الذين سرقوا محل المجوهرات في الموسكي حتي انهما أهملا مسألة رضا ونسياها حتى كانت تلك الليلة التى نحن بصددها التي دخل فيها الشحاذ منزل سرور السرى

كان فوزى في تلك الليلة بعد الغروب ماراً في شارع
كلوت بك فرأى الطنطاوي قد مر به
ولانهماكه بالبحث عن اللصوص لم ير فوزي فناداه
هذا وقال
ماهذا أيها الصديق أراك قد اهملتنا بالمرة
فالتفت الطنطاوى الى ماحوله وقال
هذا انت يافوزي فاقسم لك اني لم أرك
ـ أراك كثير الانهماك في البحث عن اللصوص
ـ كيف لا وسمو الخديوي قد شدد علينا للقبض عليهم
ـ وماذا تم في مسألة المجوهرات
لانزال جارين البحث فيها عن اللصوص وكأن
هؤلاء ملح وذاب فلم نقف لهم على الاثر
وقد ارتبك رئيسي سالم افندي من هذه المسألة
ولا يعلم ماذا يفعل وسمو الخديوي يشدد عليه في القبض
عليهم
واقسم لك يا فوزي انه لم يزر جفناي النوم منذ
يومين حتى تراني كالسكران بلا خمر وكذلك رئيسنا

وعموم رجال البوليس المعتمد عليهم في البحث

ـ اعانكم الله على مطاردتهم والقبض على لصوص بلادكم لانني لم ار ولا سمعت بمثلهم فهم كالشياطين لا يقدر احد على اللحاق بهم

وبعد سكوت دام برهة وهما سائران الى جهة باب الحديد قال الطنطاوي

الم يأتك يا فوزي خبر عن سرور اغا رئيسك

ـ بلى فقد وصل الاستانه

ـ هل هو كاتبك

ـ نعم وقد استلمت تحريره اول امس وهو يقرئكم فيه السلام

ـ ألم يخبرك فيه متى يعود الى القطر المصري

ـ كلا لم يعطنا ميعاداً رسميا لرجوعه ولكن يظهر من فحوى تحريره انه لا يأتي الا بعد شهرين على الاقل

ـ ولماذا يمكث هناك طول هذه المده

ـ لان الصدارة العظمى هناك اناطت به مسألة ذات اهمية ولكنها سريه

ثم سكت برهة وعاد فوزي فقال

الى اين انت ذاهب ياطنطاوى

ـ الى السكه الحديد

ـ ولماذا

ـ لا تجسس اخبار عمال مخزن البضائع

ـ هل تظن ان لهم يد بالسرقه

ـ هكذا يظن الرئيس سالم افندى

ـ وعلى اي شيء بنى هذا الفكر

ـ لقد وضع الرئيس شبهته في براميل الاتربة التى كان اللصوص يسفرونها باسم (قرد) فما رأيك في ذلك

ـ لا أقدر أبدى رأيي لانى لم اشتغل في المسأله ولا درستها ثم لا أريد ان أظلم أحدا

واني اطلب لك النجاح في القبض على اللصوص كي تأخذ الشهره

ـ وانتم ماذا فعلتم بقضيتكم

ـ اتعني بذلك قضية رضا بك

ـ نعم هذا ما اعني

ـ منذ هرب اللص ونحن نخبط خبط عشـواء ولكن لازال لنا أمل بالقبض عليه وعلى شركائه فمتى أتى رئيسنا سرور اغا فانه سيبذل الجهد في مطاردتهم والقبض عليهم

وكان الطنطاوى وفوزى قد وصلا الى الفناء الكائن امام المحطة فالتفت الثاني الى الاول وقال أين اجدك ايها الصديق اذا لزم الامر اليك

ـ سأكون هذين اليومين في المحطة لمراقبة عمال المخازن فمتى اردتني فارسل لي احد رجالك

ثم افترقا فسـار الطنطاوى الى المحطه أما فوزي فقصد قهوة الارمن وجلس فيها الى ما بعد الساعة الواحدة بعد منتصف الليل

فقام وقصد منزله فمر بجانب باب القهوة بالشحاذ النائم فتأمله

وسار الى منزله في الموسـكي وقفز الى المنزل السري ودخل الغرفة الخصوصية لسرور فوجد الورقة التي وضعها الشحاذ على المنضدة

فتناول فوزي الورقة وقرأها دون ان يظهر عليه تأثرا واندعارا واندهاش ثم أشعل عودا من الكبريت واحرقها حتي صارت رمادا فذراها في ارض الغرفة ونادى محيي الدين وأمره بان يذهب ويبحث عن الطنطاوي في المحطة ويأتى به اليه

فذهب محيي الدين وبحث عن الطنطاوى فى المحطة ويأتي به اليه

فذهب محيى الدين وبحث عن الطنطاوي في المخازن حتي وجده فقال له

هيا وكلم فوزى

ـ اين هو يامحيى الدين

ـ هو في منزل سرور الخفى

ـ هيا بنا اذن ... هل حدث شيء جديد

ـ لا اعلم

ولما وصلا قفز الطنطاوى الى المنزل الآخر



﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

(القبض على اللصوص وزعيمهم يحيى الصباغ)

جلس فوزى بمفرده في تلك الغرفة في انتظار الطنطاوى وما هي الا نصف ساعة حتى اتاه وجلس بجانبه فالتفت فوزى الى الطنطاوي وقال

ـ هل تعلم ايها الصديق لماذا ارسلت في طلبك

ـ كلا

ـ هل تثق بامانة رجالك

ـ لماذا هذا السؤال

ـ اريد ان اعرف

ـ ما عدت لا اثق باحد منذ اخبرني سرور اغا بانه يوجد خائنون بين رجالنا حتي ولا برئيسي سالم ولا عاد لرئيسي ايضاً ثقة بي

ـ نعم يلزم ان لا تضع ثقتك باحد

ـ لم تقل لى لماذا استدعيتني

ـ اريد منك عشرة رجال اشداء

ـ لماذا

ـ لسبب ستعرفه وسأضيف اليهم عشرة من رجالي

ـ وبعد ذلك

ـ تسير برجالك خفية وسراً دون ان يعلم بكم احد الى جهة جبل المقطم وراء سبيل الحسينيه في العباسيه

فتجد منزلا جميلا تحتاط بثلاث من جهاته الاربع حديقة والجهة الرابعة تؤدي الي الشارع

وهذا المنزل هو لصادق باشا وبالقرب منه ادغال وصخور فاختبئوا وراءها دون ان يعلم بكم احد ويسمع لكم صوت . هل فهمت ما اقول ياطنطاوي

ـ نعم وبعد ذلك يافوزي

ـ سأكون انا ورجالي مختبئون ايضا بين الادغال والصخور

ثم ارجو ان تأخذ رجالك بغتة ولا تخبرهم الى اين انت ذاهب بهم حتي اذا كان بينهم خائن لا يعرف اين قاصدون فيفشي السر قبل العمل به فيفسد علينا الامر وتفشل

واذا رأيتموني مختبئا احذروا من ان تكلموني حتى ولا بالاشارة واذا مر بكم احد لاتفوهوا بكلمة حتى لا يلحظ وجودكم قطعيا

ـ هل نبقى بين الادغال والصخور الى ماشاء الله أيها الصديق

ـ كلا فانكم عند ماترونى اخرج من مخبأئي تقوموا وتتبعوني جميعكم دون ان تنبسوا ببنت شفة فاعلمكم بما يجب أن تجروه

ـ وما الداعي لذهابنا واختباءنا وراء الصخور وبين الادغال هل حدث شيء جديد جعلك في ريبة من احد ما

ـ اقسم لك ياطنطاوي اني لست عالما لماذا أنا ذاهب هناك مع رجالي فارجوك أن لاتسأ لني شيئا ولا تستفهم مني عن امر وما عليك الا مساعدتي ولكن اخبرني وقل لي هل اثق بك واضع عليك اعتمادي في هذا الامر

ـ كيف لا أيها الصديق

ـ اقسم لي انك لا تطلع أحد على ما كلمتك به حتى ولا

رئيسك سالم

ــ اقسم لك بانه لايعلم مابيننا احد الا بعد اتمام العمل

ثم ودعه الطنطاوى وقفز الى المنزل الآخر وخرج الى حال سبيله



في الليلة التالية كانت الحفر التي في اسفل الجبل بالقرب من سبيل الحسينية ملأى بالرجال المدججين بالاسلحة النارية والغير نارية منبطحة على بطونها لا يسمع لهم صوت او حس كالاموات ولكنهم يعرفون بعضهم باعينهم التي تلمع كقناديل في ظلام تلك الليلة الحالكة السوداء

وفي الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة مر الشحاذ المقطوع الساق من امام الرجال دون ان يلتفت اليهم وسار الى حديقة قصر صادق باشا وتسلق السور كانه ابليس والرجال تنظره ودخل الحديقة وغاب عن نظرهم ربع ساعة ثم عاد فخرج متسلقا السور ووقف بجانبه

واخرج من جيبه علبة (صوفان) واشعلها

وماكاد يظهر في سواد تلك الليلة القاتم شرر نار الصوفان حتى خرج فوزي والرجال تتدفق وراءه وتبعه الطنطاوي ورجاله واجتمعوا حول الشحاذ دون ان يفوهوا بكلمة كأن على رؤوسهم الطير

فامرهم الشحاذ بان يدخلوا الى الحديقة فتسور الرجال السور ودخلوا جميعهم والشحاذ معهم

فالتفت هذا الى الطنطاوي وقال

عليك انت أن تحتاط برجالك بالمنزل وتمنع كل من اراد الفرار ويساعدك على ذلك محي الدين مع خمسة من الرجال

واما انت يافوزى فاتبعني مع بقية الرجال

ثم تسور الشحاذ الحديقة كانه شيطان ودار حول سورها حتي وصل الي الشارع ووقف امام باب المنزل

وتعجب الطنطاوي من الشحاذ وخفته في تسلق سور الحديقة مع كون ساقه مقطوعا والتفت الى محي الدين وقال

من هو هذا الرجل المقطوع الساق ولماذا تطيعونه طاعة عمياء

اجابه محي الدين بلهجة الصدق قائلا

اقسم لك ياطنطاوي اني لا اعرفه وانما نحن نطيع فوزي وقد امرنا بان نأتي هـذه الجهة ونلبي اوامر من يأمرنا

اما الشحاذ وفوزي وبقية الرجال فانهم لما وصلوا الي واجهة المنزل من جهة الشارع تقدم الاول من الباب وطرقه بعنف

ففتحت نافذة في الطابق الثاني واطل منها انسان وقال من الطارق

اجاب الشحاذ ـ افتح الباب

ـ من أنت

ـ الا تعرفني

ـ كلا اخبرني من انت وماذا تريد حتى افتح لك الباب

ـ افتح يايحيي الصباغ فانا سرور اغا

وأصاب الرجال الاندهاش اذ سمعوا صوت رئيسهم الحقيقي وتعجبوا كيف انه صبر على برد الليل وحر النهار عدة أيام دون ان يعلمهم أنه في مصر وقد كانوا يظنون انه لا يزال في الاستانه

فقال الرجل الذي في النافذة يخاطب سرور

وماذا تريد من هنا

ـ لا لزوم الى التطويل في الكلام حتى تنتهز الفرصة للفرار لان لا سبيل لك اليه فقد سددت في وجهك الطرق

فاقفل يحيي الصباغ النافذة وساد السكوت

فقال سرور انك لاتفتح الباب ايها الشقي فلست في احتياج الى مفتاحك

ثم اخرج من جيبه آلة عالج بها اقفال الباب حتى فتحها وصرخ الى السلاح يارجال

ثم دفع الباب فانفتح

فالتفت سرور الى احد رجاله وقال له

خذ هذه الآلة وافتح بها المنزل من جهة الحديقة

ثم دخل سرور ورجاله والمسدسات في ايديهم ولما وصلوا الى السلم رأوا اللصوص نازلين

وانفتح في تلك البرهة باب المنزل من جهة الحديقه فدخل الطنطاوي ومحي الدين يتبعهما الرجال والاسلحه بايديهم تلمع

ولما رأى يحي الصباغ ومن معه مسدسات الرجال مصوبة عليهم تأكد لديهم ان لا سبيل لهم الى الفرار

فتقدم يحي وسلم نفسه وسلاحه وسلم بعده الرجال وكانوا ثلاثة عشر من مشاهير اللصوص الاشقياء يرأسهم نابغة هذا الفن ونادرة اللصوص يحي الصباغ

فالتفت سرور الى فوزي وقال اين الحبال

ـ هاهي يا اغا

واخرج من زكيبة صغيرة كان قد أتى بها معه حبالا كثيرة متينه

— شد وثاقهم يا فوزى حالا

وبينما كان فوزي يشد وثاق الرجال رأى رجلا بينهم فصاح مندهشا

يا للعجب هذا والله المعلم عطيه

فكان الطنطاوي اكثر اندهاشا من فوزي وقال المعلم عطيه باشكاتب الضبط شريك اللصوص

وكان بقية اللصوص خلاف المعلم عطيه ويحيي من الايطاليان والاروام

وكان سرور قد نزع عنه القفطان للمزق فظهرت للجميع رجله اليسرى التي كانوا يظنونها مقطوعة انها سليمة ولكنها مربوطة في اعلا ساقه وكان القفطان يغطيها فلم تكن تظهر الا مقطوعة

رفع سرور القطعة القماش التي كانت تغطي عينيه فظهر لمعانهما الذى يفوق قوة الكهرباء في التأثير على النفوس

وظهرت ملابسه الرسميه وهو مدججا بالاسلحه فاصابت اللصوص رعشة اشبه بالكهرباء من الخوف

ونظر اللص يحيى الى سرور باندهاش لانه كان ينقده القرش بعد الآخر وهو بصفة شحاذ ولم يفطن الى عمله

فابتسم سرور في وجه يحيى وقال

كيف الحال .

فلم يجبه بل ظل ساكتا

فالتفت سرور الى محيي الدين وقال

قف انت وعشرة من الرجال هنا لحراسة هؤلاء اللصوص واما انا فاريد تفتيش المنزل ثم قال الى فوزي والطنطاوي وبقية الرجال

اتبعوني

وصعدوا الى طبقات المنزل وفتشوه فلم يجدوا غير بعض المفروشات والملبوسات والنقود

فنزلوا الى حيث كان اللصوص والتفت سرور الى الى يحيى وقال

اين مخبأك الحقيقي يايحيى

فضحك زعيم اللصوص وسكت

فتأكد سرور ان يحيى لايفوه بشيء ولو قطع اربا

فقال الى محيي الدين

ابق هنا مع خمسة من رجالنا ومثلهم من رجال الطنطاوى لحراسة هذا المنزل واما انت ياطنطاوي ثم

انت يافوزي وبقيـة الرجال فقودوا اللصوص وهيا صحبتي ... احتاطوا بهم حتى لا يفروا

الفصل الثالث عشر

«استنطاق اللص يحي الصباغ»

وساروا الى المحافظة ولما وصلوها حضر المحافظ. ورئيس البوليس سالم افندي وسلما على سرور اغا وهما يتعجبان من مهارة الاخير في ضبط اللصوص

وأمرا بتقييد اللصوص بالحديدواناطا بحراستهم عشرين عسكريا من الاشداءثم قصد كل منزله

وفي صباح اليوم الثاني وصل الخبر الى سمو الخديوي فاستدعي سرور وشكره لقبضه على اللصوص

وفي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم التأمت لجنة التحقيق تحت رئاسة سرور اغا لاستنطاق اللصوص

وامرت اللجنة باحضارهم

فذهب ثلاثة من الشرطة واحضروهم امام اللجنة

فالتفت سرور الى زعيم اللصوص وقال

جاوب على الاسئلة الآتية

ثم فتح سرور محضر التحقيق وقال

ما اسمك

اسمي يحي الصباغ وانت تعرفني جيداً

ـ اين ولدت

ـ في دمشق

ـ كم عمرك

ـ ثماني وأربعون عاماً

ـ ومتى حضرت الى القطر المصري

ـ منذ سنة واكثر

ـ هل انت الذي اخطتفت جاك حايم ووالده

ـ نعم

ـ وانت تزييت بزيه

ـ نعم فعلت ذلك

ـ وادرت اشغاله مدة ستة شهور

ـ هو كذاك

ـ ونهبت امواله

ـ اصادق لك على ماتقول

ـ وقصدت قتله

ـ كلا لم اقصد قتله وقد تعهدت له بحفظ حياته

ـ هل انت الذي دخلت منزل احمد باشا . . .
ليلا وقتلت ولده مصطفى بك وسلبت النقود والمصاغ التي كانت في خزانة مكتبه

ـ كلا لم اقتل ابن أحمد باشا

ـ اذن من الذي قتله

ـ احد رجالي

ـ دلني عليه بيدك

ـ هذا هو الذي قتل ابن احمد باشا

ـ ذاك الطويل القامه — نعم

ـ ولـكن هل لم يقتله باذن منك

ـ دون شك فقد امرته بقتله فقتله تنفيذا لامرى

ـ ولماذا امرته بقتله

ـ لامر يخص صديق لي

ـ وما هو هذا الامر

ـ لا لزوم لاخبارك به لانك تعرفه جيداً

ـ ولكني اريد ان اسمعه من فمك

فصرخ احد اللصوص في يحيي قائلا

ما هذا الجبن يا يحيي ولماذا لا تصرح بما حدث .
كن شجاعاً

فاجابه يحيي قائلا

لا والله لست جبان ولست اريد الانكار اذ انه
ما عاد يفيدني شيئا

فقال سرور يشجع يحيي كي يقر

حاشا ان تكون جبانا يا يحيي فانت اشجع انسان
رأته عيني

ثم التفت سرور الى الشرطه وقال

اخرجوا بقية اللصوص الى غرفة اخرى حتى اطلبهم

فلما خرج هؤلاء قال سرور الى يحيي الصباغ

اكشف لنا الحقيقة ياصاح

فساد السكوت في الغرفة وخيم السكوت على
اعضاء اللجنه ليسمعوا قرار رجل ترتعد منه الفرائص

وهو اللص يحيي

فقال زعيم اللصوص

انت تعرف يا اغا اني كنت في دمشق من (الابضايات) اى الشجعان او الفتوات كما يقال هنا في هذه الديار ولم اكن لصا بل وكنت اكره اللصوصيه وكل منتسب اليها

فلما اتي احمد افندى دمشق تقابلت واياه فطلب مني ان اساعده على سرقة تركة قايد بك والد فائق باشا

وكان يطمعني بالمال ويقول لي انى سانال مبلغا وافرا اى نصيبا من السرقة

فتمكن بالتسلط على رأيي وعقلي فاطعته وتوجهنا لسرقة المحل الذى كان الخواجا لطفي الوكيل عن تركة قايد بك يضع فيه النقود

ولكنك انت يا اغا قد قبضت علينا ونحن داخل المحل

وفي اليوم الثاني اخرجني احمد افندى بحجة التحرير من فائق باشا الى الوالي

وبعد سفر احمد افندى حصلت مشاجرة في دمشق

فقتل فيها ابن صالح اغا فاتهمت بقتله فحكم علي بالسجن المؤبد في عكا

وبعد خمس سنوات قضيتها في السجن تسني لي الفرار فهربت من السجن واختبأت مدة في الجبال وجعلتها مسكنا لي

ولكني تذكرت احمد افندي وان الوزير فائق باشا هو اخوه فخطر لي ان اسافر الى الاستانه واقع على اقدام الاول فيتوسط لي عند اخيه كي يستصدر امرا بالعفو عني فاعود الى دمشق واعيش فيها

فعملت غاية الطرق حتي وصلت الاستانه وقابلت احمد افندي وشكوت له ما اصابني فطمئنني وقال

ما دمت وصلت الى هنا فلا عدت تخشى بأسا لانه لا يتجرأ احد ويقبض عليك

وبعد ان مكثت عنده خمسة عشر يوما طلبني اليه وقال لي

أريد ان أوظفك في البوليس لامر يختص بصالح أخي فائق باشا أفلا يسرك ذلك

أجبته - هذا جل رغبتى

وفي اليوم الثاني أتاني بورقة وقال

اكتب ما أمليك عليه

فكتبته

وكان ما أملاه علي هو تحرير الى محافظ الاستانة يطلب منه تعييني بوظيفة ضابط في البوليس السري

واخذ التحرير مني وذهب ثم عاد بعد نصف ساعة واعطاني اياه وقال

هاقد وقع عليه الوزير بامضاه

واخذني احمد افندى وسار بي الى المحافظ وسلمه التحرير

فقرأه هذا وعينني حالا بوظيفة بوزباشي في البوليس السري

وأخذت أبدي مهارتي في كشف مخبآت اللصوص حتى سر مني المحافظ وكافأتني الحكومة برتبة بكباشي وكان ذلك بعد دخولي ادارة البوليس بثلاثة شهور

فازددت نشاطا وعزمت على اظهار خفايا الاشرار

والقبض عليهم وتسليمهم الى الحكومة

هذا ماعزمت عليه أما احمد افندي فكان رأيه بالعكس ولم أكن أعلم بما يضمره لي ففي اليوم الرابع لترقيتي الى بكباشي استدعاني احمد افندي وقال

« اعلم يايحيي ان اخي متكدر من تيدوري باشا»
« احد اغنياء الاستانة وهو يطلب منك أن تساعدني»
« على دخول منزله سراً فنسرق منها النقود والمصاغ »

فتوقفت ياآغا واقسم لك بذلك

فلما شعر بذلك قال

اراك متوقفا عن مساعدتي ... هل هـذا بدل المعروف الذي فعلناه معك

قلت ـ ولـكـني لست بلص يا أحمد افندى

قال ـ انت صديقي ولست أريد لك الضرر فان لم تنفذ ما اخبرتك فان اخي فائق باشا يقبض عليك ويردك الى السجن فاخترلك مايحلو

ورأيت الجد في كلامه فخفت من رجوعي الى السجن المؤيد وقلت في نفسي

لا حول ولا قوة ولكن للضرورة أحكام

قال ـ الا زلت متوقفا

قلت ـ كلا

قال ـ اذن فقد قبلت

قلت ـ على شرط ان نكون سوية في العمل لاني لا ادخل منزل تيدوري باشا بمفردي

قال ـ لا شك وبدون ان تشترط علي سأرافقك ونكون يدا واحده

قلت ـ ومتي يكون الابتداء في العمل

قال ـ الليلة الآتية

وبالفعل اننا ندخل منزل تيدوري باشا كلصوص وسرقنا المصاغ والنقود

وبعد خروجنا من المنزل اعطاني جانبا من النقود وبعض المصاغ وقال

الا تري كيف اني لم اتركك بدون نصيب

وبعـد يومين طلب مني ان نسرق منزلا آخر فتوقفت معه فتهددوني بالرجوع الى السجن فقبلت منه

خوفا من غدره وكان يدربني على فتح اقفال المنازل وكيفة سرقتها

وكنا كلما سرقنا شيئا يعطيني جانبا منه حتى نزلنا ليلا على منزل صادق باشا وقبض على احمد افندي وهو يبيع المسروقات بالصاغة

فساروا به الى المحافظه ولما سألوه كيف وصلت اليه فاجاب انى انا الذي سلمته اياها ليبيعها

فاستدعانى المحافظ وطلب مني ان اخبره اذا كان كلام احمد افندي حقا او كذبا فاردت ان اكذب الاخير ولكنه غمزني بطرف عينه فظننت من غمزه اياي انى اذا اقررت بالمصادقة على قوله اى اني انا الذي سلمته المصاغ كي يبيعها يعمل على خلاصي

فصادقت على قوله فحكم علي بالسجن خمس سنوات

وحال وجودي في السجن كان احمد افندى يزورني فيه ويعطيني ما شئت من النقود وينبه على السجان بان يعاملني بالرأفة والشفقه وكان يقول ان شقيقه فائق باشا آخذا في السعى لخلاصى من السجن فكان

عشمي به كمشم ابليس في الجنه حتى مضت الخمس سنوات

ولما وقيت مدة سجني صدر امر بابعادي عن الاستانة فارسلوني مخفورا برجال البوليس الى بغداد تحت المراقبه الشديدة

ولم يتركني رجال الحكومه هناك ان آتي عملا حتى كدت اموت جوعا

فصرت انتهز الفرص وادخل البيوت والمحلات واسرق ما تصل اليه يدي فيقبض علي وازج في السجن شهرا او شهرين ثم اخرج منه واعود الى السرقه

وبقيت على تلك الحاله حتى حضر فائق باشا الى بغداد وصحبته شقيقه احمد افندي

ففي يوم ما وانا مار في احد الشوارع سمعت انسانا يناديني فالتفت اليه فوجدته احمد افندي وتقدم نحوي وسلم علي وقال وهو ينظر الى ثيابي الرثه

﴿ تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر ﴾

« وفيه تتمة الكلام »

﴿ كلمة الناشر ﴾

الى حضرات القراء الكرام

بعد انتهاء هذا الجزء لم يبق لدينا من تلك الرواية البديعه (رواية مهارة سرور أو بوليس دمشق السري) الا جزء واحد وفيه تظهر خاتمة اعمال لجنة التحقيق وكيف ان الظالمون لاقوا من القصاص العادل مايعادل جرئتهم وما يعتبر زجراً لامثالهم بفضل ذلك البطل سرور اغا

ويعلم حضرات القراء من متابعتهم قراءة حوادث تلك السلسله العجيبة اننا قد اتبعنا في نشرها طريقة سهلة حتى جعلت اقل الناس الماما بالقراءة يدركون مغزى هذه القصة الواقعية التاريخية التي اظهرت من الاسرار ما جعل بعض احفاد من لهم يد في نصرة اللصوص فيها ان يعضوا اناملهم اسفا وندما على ماجناه جدودهم من النقائص التي تزري بشرف الاحفاد — على اننا نطمئنهم من هـذه الجهة حيث ان كل شخص ليس مسئولا الا عن اعماله ولعل بعض من لا يسلمون بذلك

يراجعون قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى)
هذا ولا يتوهمن حضراء القراء باننا لم نقف طول هذه
المدة عن البحث عن رواية تكون ألذ مطالعة واكثر فائدة
من هذه ؛ كلا فاننا كنا نواصل آناء الليل باطراف النهار
في البحث والتنقيب عن رواية نزفها الى حضرات القراء
بحيث تحوز لاعجابهم مثل ماحازته رواية مهارة سرور
وقد وفقنا بحمد الله تعالى الى روايه تاريخية واقعية مدبجة
بيراع حضرة الروائي الطائر الصيت والقصصي الشهير
سعادة سعاده بك المورلي احد مستخدمي الدولة العثمانية
سابقا ومؤلف رواية مهارة سرور الا وهي رواية (فتاة
البسفور أو اسرار الاستانة) ولا مشاحة في ان ماوجده
حضرات القراء من الحجج الصحيحه والحوادث
الواقعية في رواية مهارة سرور يجعلهم يتأكدون
بان (فتاة البسفور أو اسرار الاستانة) ستكون من
الروايات التي يكون لها شأن كبير في عالم التاريخ سيما
وانها تحتوى على تاريخ تفصيلي للحوادث التي حدثت
في ايام خلافة ساكني الجنان السلطان عبد العزيز والسلطان

مراد وما جرته تلك الحوادث على الدولة من الخراب والدمار والتي كان من نتائجها سقوط السلطان عبد العزيز والسلطان مراد عن عرش السلطنة العثمانية وما اعقب ذلك من الحوادث التي جرت دولتنا العلية الى الاشتباك بالحرب الاخيرة مع الدولة الروسية تلك الحرب التي مازال صداها يرن في الآذان وتقشعر عند ذكرها الابدان وما اعقب تلك الحرب من الامور التي دعت الى حل مجلس المبعوثين وغير ذلك مما تضمنته تلك الرواية من الحقائق الصادقة التي لا يختلف فيها اثنان

ولما كان المرء باخوانه واخدانه لذلك نرجو حضرات مشتركينا الافاضل ان يتكرموا بتسديد ماعليهم من قيم الاشتراك حتي نتمكن من مداومة مشروعنا هذا ويكون لحضراتهم منا مزيد الشكر

جورجي سماده

صاحب مجلة سلسلة الروايات العثمانية وناشرها

مجلة سلسلة الروايات العثمانية

افضت الينا ملكية مجلة سلسلة الروايات العثمانية على أثر الانتهاء من طبع الملزمة الاولى من العدد الخامس حيث انفصل عن مشاركتنا في اصدارها حضرة الفاضل عثمان افندي حمدي — ولا يخفى ماتتطلبه هذه الخدمة التي اخذناعلى عاتقنا القيام بها من المجهودات العظيمة والمتاعب الشاقة وقد آلينا على انفسنا ان لا نترك وسيلة من وسائل الاتقان في المجلة الا اتبعناها فعسي ان نرى من اقبال القراء على مجلتنا مايزيدنا تفانيا في خدمتهم والله الموفق العنوانات المختصه بالمجلة والمطبوعات ترسل رأسا باسمنا خاصة

جورجي سعاده صاحب مجلة سلسلة الروايات
العثمانية وحكيم الاسنان بشارع المديرية بطنطا

تكرم حضرة الفاضل احمد افندي كامل التاجر الشهير في الموسكي بان يكون وكيلا عاما لمجلتنا في مصر فله منا الشكر

حضرة احمد افندي كامل التاجر الشهير بالموسكي وكيل عام بمصر

الاستاذ روفائيل افندي سعاده وكيل عام بدمشق الشام وعموم ولاية سوريا

توفيق افندي اورفلي وكيل عام بمديرية المنوفية وبندر طنطا

المتعهدون

الاسكندريه — احمد افندي عيسوي متعهد الجرائد داخل وكالة البرنسيس نعمة الله هانم امام كنيسة الانكليز بشارع البوسطه

القاهرة — الشيخ حسين ابراهيم الكتبي

دمنهور — محمد ومحمود نوار افندي متعهدي الجرائد بمكتبتهم بشارع المحطه

بنها — المكتبه الادبيه
